مكتبتنا العربية

جمادى الأولى سنة ١٣٧٦

٥

٢٨

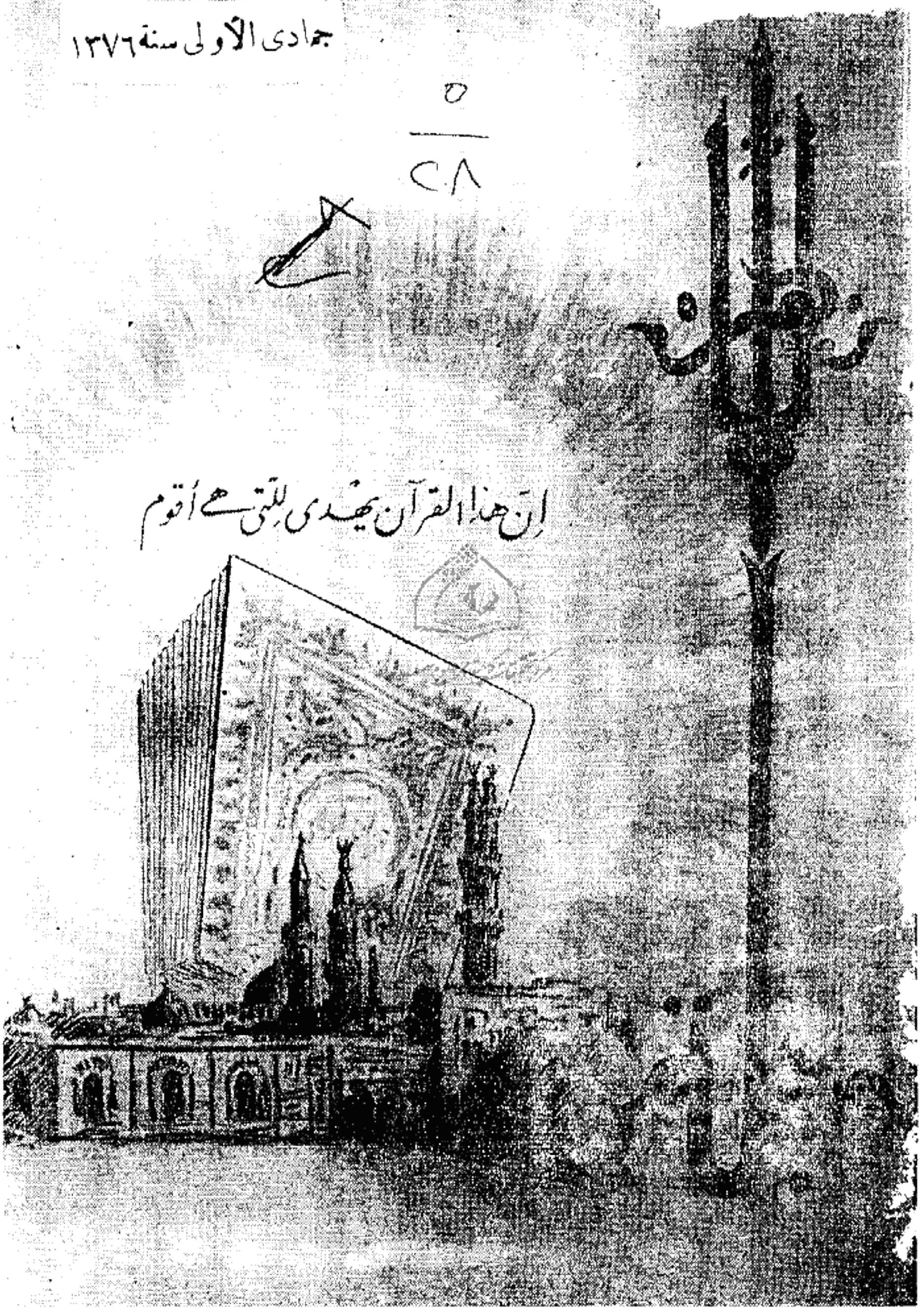

مكتبتنا العربية

نداء فضيلة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الأزهر

إلى العالم العربى والاسلامى

بمناسبة الأحداث الجارية فى العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

قال الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

وقال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق » .

وقال عز وجل : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

هذه آيات بينة ، وتعاليم هداية واضحة ، يعلمنا الله بها وبكثير غيرها من آيات الكتاب العزيز ، أن الإيمان بالله أقوى رابطة ، وأعز صلة ، تربط بين الأفراد ، وتوثق أمر الجماعات ، ويعتز بها حال الأمم والشعوب . جعلها الله رابطة أخوة ، تعطف المؤمن على أخيه المؤمن ، فينصره ولا يخذله ، ويعينه ولا يعتدى عليه .

بل إن الله جلت قدرته قد أعلى منزلة هذه الرابطة ، وحكم بأنها أقوى وأسمى من رابطة الأخوة النسبية ومن كل رابطة قرابة حتى رابطة الأبوة والبنوة الحقيقية . يرشد إلى ذلك قول الله تعالى فى شأن نوح عليه السلام وشأن ابنه الذى لم يؤمن بالله : « ونادى نوح ربه

فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين» .

كما يرشد إليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فكل فرد من أفراد المؤمنين أينما كان وحيثما أقام منزلته من سائر المؤمنين فى أى بقعة من بقاع الأرض منزلة العضو من الجسد الواحد ، يألم لما يألم له أحدهم ، ويضطرب كيانه لشكو أى عضو منهم .

وإذا كانت رابطة الإيمان بهذه المثابة من القوة والعزة والرفعة ، فلا شك أن مما يضاعف نموها ويزيدها تمكينا وقوة ، أن تنضم إليها روابط الوحدة فى العروبة والقومية وما تقتضيه الواجبات الوطنية .

هذا هو الإسلام ، وهذه تعاليمه ، وعلى هذا الأساس يكون الحكم الفصل ، والوزن الحق الذى يفصل بين الأولياء والأعداء ، ويميز المخلصين عن الخونة المنافقين .

إن الذين يقاتلوننا فى ديننا ، أو يقتحمون بالقوة علينا فى ديارنا ، أو يعتدون على أى وطن من أوطاننا ، أو يعملون على إضعاف قوتنا وكبت نهضتنا ، هم من غير شك أعدى أعدائنا . فواجب على جميع الشعوب الذين تؤلف بينهم تلك الروابط المقدسة أن ينهضوا لدفع أولئك الأعداء الذين يؤذونهم أو يغيرون على أى ركن من أوطانهم فى أى قطر من أقطار الأرض .

ألا إنهم أعداء ألد أعداء ، أولئك الذين بغوا علينا ، وعملوا على أن يفرقوا وحدتنا ويغلبونا على أمرنا فى أوطاننا وسائر مواطن العروبة والإسلام .

إن أولئك الأعداء يجب علينا أن نكافحهم ونجالدهم ، ونقف صفوفا قوية فى سبيل عدوانهم وغزوهم ، ونقضى على كل وسيلة من وسائل خبثهم وخداعهم ومكرهم . يجب ألا يحول دوننا أى حائل فى مقاومتهم ، وأن ندك كل عقبة تقف فى سبيل مجاهدتهم .

هذه قضية الأخوة فى الإيمان ، وقضية الوحدة فى القومية والعروبة والوطنية : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة

تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين » .

ولا شك أيضا أن من الأعداء الذين تجب مناهضتهم والقضاء على شرورهم وآثامهم أولئك الخونة الجبناء الذين يخرجون على وحدة أمتهم، ويبيعون بالثمن البخس عزة قوميتهم ووطنيتهم ، ويناصرون البغاة المحاربين على إخوانهم فى العروبة والدين . يتلمسون فى ذلك أوهى المعاذير التى لا تغنى عنهم ولا تستر غشهم وخيانتهم ، والتى لا تنجيهم ولا تنقذهم حتى من الأعداء الذين هم يناصرونهم ويمالئونهم و يلتمسون الزلفى لديهم .

هؤلاء هم ضعاف الإيمان مرضى القلوب يدخلون فى زمرة من قال الله فيهم : « فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » .

أيها المسلمون ، أيها المؤمنون ، أيها العرب : إنه ليس من العيب على شعب أصيل حر ، شعب أبى عربى كشعب العراق ، أن تتحد أحزابه ، وتتكتل جماعاته ، وأن يعملوا جميعا فى قوة إيمان ، وصدق عزيمة ، على ما يمكن لهم استقلالهم ، ويدرأ عنهم وعن إخوانهم فى مصر وغير مصر شرور الأعداء الغادرين .

إنما العيب كل العيب ، والجريمة أعظم الجريمة ، أن تلجأ جماعة من الشعب أو يلجأ أفراد منه إلى العدو الغاصب ، فيستعينوا بقوته وبأساليب مكايده على إخوانهم وأهليهم وجيرانهم ومواطنيهم ، وأن يمكنوا لهذا العدو أن يدوم تسلطه عليهم وعلى موارد أرزاقهم وعلى منابع الثروة فى بلادهم ، ثم يسروا له أن يجرهم إلى أحلاف ليس فيها خيرهم ، وإنما هو يسخرهم فيها ليتقى بهم أعداءه لا أعداءهم .

إنه لا ريب أن هذا الصنيع غدر بالأمة وخيانة للأمانة ، ولا ريب أن الخائن لوطنه وأمته خارج على دينه كافر بتعاليم ملته .

إن علماء العراق ـ شيعة أو سنيين ـ لم يرتكبوا بحركتهم الوطنية جرما ، ولم يقترفوا إثما ، ولم يبغوا على أحد . إنهم جميعا يغارون لوطنهم ، ويدافعون عن كرامتهم وعزة عروبتهم ، وهم جميعا يحبون أعظم الحب ملكهم ، ولا يكرهون أن تكون حكومتهم منهم ومن أهل

مكتبتنا العربية

جلدتهم، تقوم على أمورهم بحسن الرعاية، وتدير شؤونهم فى اخلاص ووفاء بواجب الأمانة. ثم هـذا دينهم يأمرهم أن يكونوا فى مواقف الشرف والكرامة خير قدوة ، وأن يكون للناس فى صنيعهم أحسن الأسوة . فحرام أن يؤخذوا فى ذلك بعقوبة، ومن الظلم الفاحش أن يزج بهم من أجله فى ظلمات السجون .

إن الانجليز الذين يقترن اسمهم بمعانى الظلم والتسلط المتجبر، والذين عاشوا الدهور الطوال على مادة الاستعمار والاحتلال، وذهبوا فى طرائق الشر والطغيان مذاهب كانوا فيها مضرب الأمثال ـ هؤلاء الانجليز لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من التوسع الظالم والتغلب الفاجر والتحكم فى الأمم والشعوب من أهل آسيا وإفريقيا إلا من طريق الغش والدس ، وخيانة المواثيق والعهود، واستخدام أساليب الفتنة والتفريق بين من تجمعهم جامعة واحدة، وتؤلف بينهم وحدة شاملة ، هؤلاء الانجليز يفسدون بهذه الفتنة ويفنون هـذه التفرقة روابط الدين والعقيدة وروابط الجنسية والقومية ، وروابط المقدسات الوطنية ، وحتى روابط النسب والقرابة .

إن الإنجليز لم يستفيدوا فى ظلمهم وبغيهم ونشر احتلالهم واستعمارهم بفعل السلاح الظاهر: سلاح النار والحديد بقدر ما استفادوا باستخدام ذلك السلاح الخفى الخائن الغادر، و « فرق تسد » هى مثلهم السيئ الذى سار فى الأقطار ، وهى مركبهم الدنىء الذى نالوا به من الأمم والشعوب على مر الدهور والأعصار .

أيها العرب ، أيها المسلمون : هذه هى الساعة الحاسمة التى تمتحن فيها قوة إيمانكم وسلامة يقينكم وثباتكم على الحق ، فاجمعوا صفوفكم ، ووحدوا كلمتكم ، وانبذوا العدو الدخيل من بينكم، وتحرروا من هذه الأغلال التى يطوق بها المستعمر رقابكم باسم الأحلاف أو غير الأحلاف ، ولتكن نصرة العروبة والإسلام أول أهدافكم ، وليكن الله ورسوله أحب إليكم من أنفسكم وأموالكم وأولادكم، واحذروا الأمانى الخادعة والعهود الكاذبة، حتى تخرجوا من هذه المحنة أشد بأسا وأعظم قوة ، ويعود إليكم عزكم ومجدكم.

أيها المؤمنون ، أيها العرب المخلصون : إذا ثبتم على الحق فلا غالب لكم ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والله ولى المتقين ،

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
مليم
٤٠٠ في وادي النيل
٥٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأزهر
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ لطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الخامس ـ القاهرة في غرة جمادى الأولى ١٣٧٦ ـ ٣ ديسمبر ١٩٥٦ ـ المجلد التاسع والعشرون

الدرس

بسم الله الرحمن الرحيم

درس

كان الخديو إسماعيل يقول : إن مصر أصبحت في عهده قطعة من أوربا .

كان يفخر بذلك ، وكان حملة الأقلام من عملاء الغرب والدعاة لأنظمته وثقافاته يرددون هذه الكلمة بحماسة وإعجاب ، ويعدونها من آيات التقدم ووسائل الفلاح .

بهذا الاتجاه أقام إسماعيل في مصر محاكمه المختلطة ، والمحاكم الأهلية التي نشأت في ظلها ، وكان نظام القضاء الإسماعيلي موحى له به من الاستعماريين الفرنسيين نقلا عن نظامهم الاستعماري في الجزائر ، كما اعترف بذلك نوبار باشا اعترافا صريحا في نهاية مذكرة مهمة رفعها الى إسماعيل نفسه بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٧ .

وبهذا الاتجاه أيضا « كان الخديو إسماعيل مستعدا لمنح الأجانب امتيازات جديدة ، بل منحهم نفس ما للوطنيين من حقوق ، بما فيها حق امتلاك العقار » كما قال عنه اللورد هنري بلور سفير انجلترا في الاستانة في رسالة منه إلى وزارة الخارجية البريطانية تاريخها ١٩ يوليه سنة ١٨٦٤ ، أي في السنة الثانية لولاية إسماعيل على مصر .

وبهذا الاتجاه كانت حكومة إسماعيل — كما جاء في مذكرة نوبار باشا سالفة الذكر

مكتبتنا العربية

المؤرخة فى ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٧ - : « تشعر بأن التقدم لا يأتى إلا من ناحية أوربا ، وتتطلع الى إشراك هـذا العنصر الممدن فى أعمالها ، وتريد أن تكل إليه كبار أعمالها ، وتود أن تستجلب رءوس الأموال بأن تهيئ لها استغلالا مدرّا للربح ، فترى نفسها عاجزة مضطرة الى أن تترك حبل البلد على غاربه . ومن كل المشاريع التى عهد بالعمل فيها إلى الأوربيين لم ينته إلا مشروع واحـد هو مشروع قناة السويس (١) . أما المشروعات الأخرى فمنها ما لم يتم ، ومنها ما لم يشرع فيه قط ، وهى بحالتها الراهنة كانت وستكون مدعاة للتعويضات » . وفى هذه المذكرة يقول نوبار باشا : « إن الحكومة المصرية دفعت فى أربع سنين (٢) ٧٢ مليونا على سبيل التعويضات ، غير أنه يجب أن نضيف إلى ذلك أن هـذه التعويضات التى دفعت تحت ضغط القناصل المباشر أو غير المباشر ، وصفها من استعملوا هـذا الضغط للحصول عليها بأنها من الأعمـال التى تدل على كرم لا مثيل له من جانب صاحب السمو » .

وبهذا الاتجاه كذلك كان إسماعيل يغدق الهبات على بعثات التبشير الفرنسية المتعاونة مع الاستعمار من الصين إلى أعماق إفريقية ، وكانت هذه الهبات الكريمة من مال مصر ومن أرض مصر ، حتى قال مسيو بوجاد قنصل فرنسا فى رسالة بعث بها من القاهرة إلى وزير الخارجية الفرنسية فى ٢ إبريل سنة ١٨٦٩ : « إن إسماعيل منح رئيس أساقفة اللاتين بمصر قطعة أرض مساحتها ٣٥٠٠ ذراع فى موضع حسن جدا ، حتى إن سيادة المونسنيور سرسيا قد تلقى عرضا بشرائها بمبلغ مائة وخمسين ألف فرنك ذهبا تدفع نقدا ، إذ يعلم صاحب العرض أن هذه الأرض ستساوى عما قريب ضعفى هذا المبلغ » . قال القنصل : « وعند وصولى

---

(١) وقد دفعت مصر فى سبيل إنشاء القناة ٣٥٤٤١٢٠ جنيها قيمة الأسهم التى اكتتب بها سعيد باشا ، و ٢٫٩٦٠٫٠٠٠ التعويض الذى دفع بمقتضى حكم نابليون الثالث باعتباره محكما ، و ٤٠٠٫٠٠٠ جنيه ما دفع مقابل استرداد تفتيش الوادى ، و ١٫٢٠٠٫٠٠٠ ما دفع مقابل استرداد الأراضى السابق منحها الشركة على ضفتى القناة ، و ٤٠٠٫٠٠٠ ما دفع للشركة عن الأعمـال فى الترعة الحلوة التى استردت ، و ٤٢٨٩٢٧ ما أنفقته مصر فى أعمال حفر الترعة الحلوة ، و ١٫٢٠٣٫٠٠٠ ما دفعته مصر للمقاولين الفرنسيين لانهاء الأعمال الخاصة بالترعة الحلوة ، و ١٫٠١١٫١٩٣ مصروفات مختلفة ومنها مصروفات حفلة الافتتاح ، و ٦٫٦٦٣٫١٠٥ فوائد دفعتها مصر عن هذه المبالغ الى سبتمبر سنة ١٨٧٣ (عن الملف ١٩ / ١ عابدين) .

(٢) أى منـذ تولى اسماعيل فى ١٨ يناير سـنة ١٨٦٣ إلى تاريخ كتابة نوبار لهـذه المذكرة فى سنة ١٨٦٧

مكتبتنا العربية

إلى مصر منح اسماعيل الراهبات إعانة (سنوية) قدرها ستة آلاف فرنك ذهبا بناء على رجائى، ليستأجرن دارا يقمن فيها مدرسة مجانية . وفى هذه الأيام الأخيرة طلبت من سموه - بمناسبة زواج كبرى كريماته - تمليك الراهبات دارا مساحتها أربعة آلاف ذراع ، وتبرع بمبلغ خمسين ألف فرنك ذهبا نقدا ، وتقدر هذه المنحة بأكثر من مائتى ألف فرنك ذهبا فى جملتها، وليست هذه المبرة آخر مبرات سموه» . وقبل أن تصل إلى مرسيليا سفينة المساجيرى ماريتيم حاملة هذه الرسالة إلى وزير خارجية فرنسا فى باريس كان قنصله فى مصر ممسكا بقلمه ليكتب له رسالة أخرى تاريخها ١٨ إبريل سنة ١٨٦٩ يقول له فيها : « يشرفنى أن أبلغ سعادتكم أن الوالى (إسماعيل) منح أساقفة اللاتين منحة أخرى وهى أرض مساحتها ستة آلاف ذراع فى بقعة من أجمل بقاع القاهرة، ولا شك أن رغبة سموه فى أن يظهر للامبراطورة عند مجىء جلالتها إلى مصر ما يختص به الديانة الكاثوليكية من حماية ، كان لها أثرها فى اتخاذ هذا القرار ، وهو قرار يستقبله القاصد الرسولى ببالغ الامتنان [١] » .

كل هذه السلسلة من الأخطاء ، بل الجرائم ، التى ارتكبها اسماعيل من السنة الأولى التى تولى بها أمانة الحكم فى هذا الوادى المبارك الطيب أهله ، إنما كانت نتيجة انخداعه بقشور الحضارة الغربية ، ولو أن الذين ربوه وعلموه فى صغره أيام جده محمد على لقنوه

---

[١] يشير قنصل فرنسا الى الامبراطورة أوجينى التى نابت عن زوجها نابليون الثالث فى حفلة افتتاح قناة السويس ، وأنشأ اسماعيل لنزولها قصر الجزيرة - جزيرة الزمالك - المطل على النيل عند كوبرى أبى العلا ، كما أنشأ لها قصر الجيزة فى مكان حديقة الحيوانات الآن ، وقد أسرف اسماعيل فى الانفاق عليها والحفاوة بها . ثم زارت مصر فى شيخوختها ، فقال لها حافظ ابراهيم :

أين يوم القنال يا ربة التا ج وياشمس ذلك المهرجان
أين ذا القصر بالجزيرة تجرى فيه أرزاقنا وتحبو الامانى
كنت بالامس جنة الحور يانصـ ـر فأصبحت جنة الحيوان
وعوى الذئب فى نواحيك يا نصـ ـر وقد كنت معقلا للسان
تلك حال الايوان يا ربة التا ج فما حال صاحب الايوان
ان يكن غاب عن جبينك تاج كان بالغرب أشرف التيجان
فلقد زانك المشيب بتاج لايدانيه فى الجلال مدانى
كنت بالامس ضيفة عند ملك فانزلى الآن ضيفة فى خان
واعذرينا على القصور كلانا غيرته طوارىء الحدثان

مكتبتنا العربية

ما ينبغى للمسلم أن يأخذه من حضارة الغرب وما ينبغى له أن يحذره ، لما جنى على مصر وعلى نفسه هذه الجناية التى تعالج مصر عواقبها إلى يوم الناس هذا .

أقل من الذكاء الذى كان يتحلى به الخديو اسماعيل ، وأقل من المال الذى أنفقته مصر على شق ترعة السويس ، كان يكفى لأن يكون هذا العمل لحساب مصر مباشرة من أوله إلى آخره ، وأن يكون المهندسون الذين عملوا فيه أجراء لا شأن لهم بملكية الأرض ولا بتأليف شركة لها ولا بتدخل حكوماتهم فى أمرها ، ولكن إيمان اسماعيل بالغرب ، وانخداعه برجاله ، وشغفه بالمظاهر ، وانقياده للشهوات والنزوات ، هو الذى أسقطه فى المهالك ، وهو الذى أماته مخلوعا ذليلا ، وهو الذى أرهق مصر بالديون التى كانت تنوء بها موارد مصر حتى تمكنت دول بيوت الربا الدائنة من أن تتدخل فى إدارة مصر ، وأن يكون لانجلترا وفرنسا وزيران فى الوزارة المصرية ، بينما كانت قناة السويس البقرة الحلوب للدولتين مدة تسعين عاما ، وإن هذا البغى الإجرامى الواقع الآن على مصر من انجلترا وفرنسا واليهود إنما هو من نتائج إيمان الخديو إسماعيل بالغرب وحضارته الكاذبة ونظامه المبير .

إنه لدرس عبرة ، ومن أعجب ما فى هذا الدرس أن يفهم نوبار وزير إسماعيل أنهم إنما تورطوا لأن حكومة إسماعيل كانت « تشعر بأن التقدم لا يأتى إلا من ناحية أوربا » كما قال فى مذكرته إلى إسماعيل فى ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٧ ، ولأنها كانت « تتطلع إلى إشراك هذا العنصر الممدن فى أعمالها » كما جاء فى تلك المذكرة ، وهو يقول ذلك بمرارة ، ويشكو متذمرا من أن هذه السياسة لم تنتج إلا مشروع قناة السويس المشئوم ، وأن كل ما وضع فيه الأوربيون أيديهم من مشروعات مصر الأخرى لم يتم ، وكان مدعاة للتعويضات ، فدفعت حكومة إسماعيل فى السنوات الأربع الأولى من حكمها اثنين وسبعين مليونا من الجنيهات تعويضات للأوربيين عن مشروعات لم يتموها ولم تنتفع بها مصر وتكبدت مع ذلك كل هذه الخسائر .

أى تقدم هذا الذى كانت تشعر حكومة إسماعيل أنه لا يأتى إلا من ناحية أوربا ؟ ومتى كانت أوربا تعمل فى الشرق بالاستقامة والشرف والإنصاف ؟ بل متى كان كل ما فى أوربا يصلح لهذا الشرق العربى ويكون له فيه التقدم ؟

هذا غش أقنعوا به إسماعيل من صغره فنشأ عليه ، وحاول أن يطبقه ويعمل به

مكتبتنا العربية

فى مصر المسكينة ، وكان هو فى نفسه متخلقا بالأخلاق التى تربى عليها وهو تلميذ فى فرنسا ، فكان منه هذا الشهوانى البعيد عن سنن الإسلام فى الاعتدال والاستقامة والعفة والحذر والتدبر ، وكان منه هذا العميل الضال فى مجاهل حضارة الغرب الآثمة ، وها نحن أولاء نضرس الآن بالحصرم الذى كان يأكله إسماعيل قبل تسعين سنة ، فالله حسبه ، وهو يتولى حسابه .

وهـذا الغش الذى اقتنع به إسماعيل من صغره ، كانت مدارس الاستعمار الفرنسى والبريطانى فى مصر قائمة ببثه منذ تسعين سنة إلى الآن فى نفوس من يقع فى حبائلها من تلاميذنا الذين خدع آباؤهم بالغرب وحضارته وثقافته كما خدع إسماعيل ، وكانت هذه المدارس من حبائل الاستعمار فى كل وطن عربى وإسلامى ، وجميع عملاء الغرب من أمثال الخديو إسماعيل إنما صنعتهم هذه المدارس الاستعمارية فكانوا بلاء على أنفسهم وعلى أوطانهم كما كان إسماعيل بلاء على نفسه وعلى وطنه . فهل آن لنا أن نضع حدا لهذا الغش ، وهل آن لنا أن نعرف طريقنا إلى الإفلات من هذه الحبائل ؟

يقول الله عز وجل : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

والحرب من حيث هى حرب أمر مكروه ، ولكن هذه الحرب الباغية التى شنها على مصر هذا الطاغوت الثلاثى من الإنجليز والفرنسيين واليهود إذا كانت ستعرفنا بحقيقة أعدائنا ـ أعدائنا فى السلاح ، أعدائنا فى السياسة ، أعدائنا فى الاقتصاد ، أعدائنا فى التجارة ، أعدائنا فى الثقافة ـ إذا كانت هذه الحرب الباغية ستعرفنا بأعدائنا هؤلاء فلا شك أنها تكون حينئذ من أعظم نعم الله علينا ، ومن أكبر أسباب هدايته لنا .

كم من صريع وصريعة فى مصر والبلاد العربية والأوطان الإسلامية لهؤلاء الأعداء ، لا بالسلاح والسياسة والاستعمار وحسب ، بل بالمتاجر والمصارف المالية والمدارس والمحافل الماسونية وغير ذلك من المرافق الآثمة التى تجعل من المصريين والعرب والمسلمين صرعى للاستعمار .

أيها المرء العربى وأيتها المرأة المصرية . أرأيتم الشمع الأحمر الذى ختمت به متاجر الأعداء ومصانعهم وشركاتهم ومصارفهم المالية ومدارسهم وأنديتهم ، ثم جعلت تحت الحراسة ، لأنها من مرافق الأمم الباغية علينا ، والتى كنا نطفئ الأنوار لتتقى قذائف مجرميهم فى الجو والبحر . إن هذه المرافق كانت من قبل مرافق لأعدائكم ، وهى الآن مرافق لأعدائكم ، وستبقى فى المستقبل مرافق لأعدائكم ، فالقرش الذى يوضع فيها هو ثمن

رصاصة مدخرة منهم لقتل أبنائنا ، والتلميذ من أبنائنا الذى ندخله فى مدارسهم يوشك أن يكون منه غدا مفتون جديد وأبله جديد وخائن جديد كالخديو إسماعيل يؤذى وطنه بضلاله ويورد أمته ببلاهته موارد الهلكة .

كان ينبغى لكل امرأة مصرية منذ عرفت الأسواق لابتياع حاجاتها أن لا تكون دخلت متجرا من هذه المتاجر التى جعلت تحت الحراسة ، لأنها كانت ولا تزال من مرافق الأعداء . كان ينبغى لكل امرأة مصرية ولكل رجل عربى ومسلم أن يدركوا بسليقتهم القومية — من قبل أن تقع هذه الحرب الباغية — أن هذه المتاجر مرافق أعداء خدعوا الخديو إسماعيل وأعوانه عن أنفسهم قبل تسعين سنة فأخذوا منهم أرض القناة ، وأخذوا منهم النقود التى حفرت بها هذه القناة ، ومضوا يواصلون هذه السرقة فى عشرات السنين ، كما كانوا يواصلون مئات السرقات من أمثالها فى الوطن العربى والعالم الإسلامى من مئات السنين ، فالغفلة عنهم عيب فى ذكائنا وفطنتنا ، ومعاملتهم خيانه منا لأوطاننا وشعوبنا ، وإدخال أبنائنا فى مدارسهم جناية منا على أبنائنا وإفساد لقوميتهم وعقائدهم الاجتماعية والأدبية والدينية .

محمد على جنى على حفيده إسماعيل وعلى الوطن المصرى بوضع حفيده بين أيدى الفرنسيين يثقفونه ويخرجونه مؤمنا بهم ، مستسلما لهم ، مستحسنا لتقاليدهم وسننهم وأهدافهم ، جاهلا تقاليد مصر وسنن العروبة وأهداف الإسلام ، فكان منه ذلك الشهوانى الخائن لمصر بتحويلها عن الاتجاه العربى الإسلامى إلى الاتجاه الفرنسى الأجنبى . فكان من نتائج ذلك وقوع قناة السويس فريسة فى أيدى اللصوص مدة تسعين عاما ، بل كان من نتيجة ذلك عواقب هذه الجناية المستمرة إلى اليوم . وإن مئات وألوفا من المصريين فى مصر ، ومئات وألوفا من العرب فى الأوطان العربية ، ومئات وألوفا من المسلمين فى العالم الإسلامى لا يزالون واقعين فى مثل هذه الغلطة ، ومرتكبين لمثل هذه الجريمة ، بوضع أولادهم وأحفادهم فى مدارس الأعداء ليثقفوهم بثقافتهم ، وليخرجوهم مؤمنين بهم ، مستسلمين لهم ، مذعنين لتقاليدهم وسننهم وأهدافهم ، جاهلين تقاليد أوطاننا وسنن عروبتنا وأهداف إسلامنا . فاذا كانت حرب البغى التى شنها علينا الطاغوت المثلث من الإنجليز والفرنسيين واليهود ستوقظنا من هذه الغفلة ، فحبذا هذه الحرب وحياها الله وستكون من معالم التاريخ التى يذكرها بالخير أبناؤنا وأحفادنا فيقولون : كان ذلك فى حرب البغى التى عرفنا بها أعداءنا ، ووضعنا بها حدا لغفلتنا ، فكان خلاصنا من مرافق الأعداء هو التحرير الأعظم ، وهو الخلاص الحقيق من الاستعمار ، الاستعمار الثقافى ، والاستعمار الاقتصادى .

وأعود فأقرر هنا ما سبق لى بسطه فى مناسبات أخرى ، وهو أن العلم شيء والثقافة شيء آخر . فالعلوم التى تتوقف عليها الصناعات العليا وإنشاء السفن وشق الترع وبناء السدود وعمل الأسلحة والسيارات والطائرات إنما هى علوم عالمية اشتركت فى تكوينها وتوسيعها عبقريات العلماء فى كل الأمم، من أقدم العصور إلى الآن، فلولا علوم الكلدانيين والفينيقيين وقدماء المصريين لما كانت علوم اليونان والرومان والبطالسة ، ولولا علوم العرب فيما يسمونه القرون الوسطى لما كان لعمل الغرب الأسس التى أقام عليها دراساته حتى انتهت إلى ما هى عليه اليوم .

انها علوم عالمية لا تستأثر بها أمة دون أمة ، وهى علوم القوة والجهاد والثروة والعمران ، فمن الواجب علينا تعميم تعليمها كما نتعلم علوم الشريعة والطب والآداب . أما الثقافة فكل أمة حية تحرص على أن تثقف أبناءها بثقافتها ليؤمنوا بأنفسهم، ويعتزوا بأمجادهم ، وليكون منهم الامتداد المستمر لأسلافهم فى طريق التقدم نحو الأهداف التى رسمها لهم كيانهم الحى .

وليس معنى الخلاص من الاستعمار الثقافى أن نكون جاهلين ثقافات الأمم ، فكما أن المستشرقين هم عيون الغرب التى يبصر بها دخائل الشرق ومكنوناته ، كذلك يجب أن يكون من رجال الشرق العربى ، وفى أهل الألمعية من رجال العالم الإسلامى ، إخصائيون يتفرغون لدراسة مختلف الثقافات والتأليف فيها .

وكما لم تكن دراسة المستشرقين من الإفرنج لثقافات الشرق وعقائده مؤدية إلى انسلاخ هؤلاء عن ثقافاتهم وعقائدهم ليذوبوا فى الثقافات الأجنبية عنهم والتى وقفوا حياتهم على دراساتها ، كذلك الذين يتفرغون من أفاضلنا لدراسة ثقافات الغرب وغيره من مختلف الأمم يجب أن يكون عملهم هذا لأجل المعرفة والتعريف ، ثم يكون الواحد منهم أشد الناس تمسكا بثقافته الأصيلة وقوميته وسنن أمته وأهدافها .

يقول مرشدنا الأعظم صلوات الله وسلامه عليه : أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم . وإن أبناءنا فى موقفهم من الكتب التى تصدرها المطابع ، والصحف التى تقع فى أيديهم ، ومختلف الآراء والمبادئ والدعوات التى تطرق آذانهم ، تجعل الواحد منهم كالتائه فى صحراء لا يهتدى منها إلى طريق ، فهو يسمع الرأى وضده ، والدعوة وما

يخالفها ، ولعل دعوة السوء تجد من الأقلام البارعة الخادعة ما يجعلها فى عيون الأحداث أكثر التماعا من دعوة الخير . فان لم تكن لأبنائنا من ثقافتهم الأصيلة وتربيتهم الأدبية القومية معالم يرجعون إلينا فى هذا التيه المضلل ، فياويح لنا من المستقبل ، وما أكثر ما ينتظر أن تصاب الأمة بأمثال الخديو اسماعيل فى سلوكه فى الحياة ، سواء كان سالكا فى طريق الحياة على انفراد ، أو حاملا شيئا من أمانات أمته ووطنه وكيانه القومى .

إن حرب البغى المثلث قد لفتت أنظارنا إلى بعض النوافذ التى كان يهب علينا منها الريح السموم ، ولكن مواريثنا من الشر أوسع من ذلك وأفدح . فنحن فى حاجة بعد هدوء هذه العاصفة إلى أن نصفى حسابنا مع كل ما له تأثير فى تكوين كياننا الثقافى ، وفى إعداد الجيل الجديد لحمل أماناتنا القومية فى المستقبل القريب .

يجب أن نعرف ما الذى نأخذه عن الغرب ، وما الذى ندعه .

يجب أن نعرف ما هى الأقلام الذى تؤثر على نفوس قرائنا بالخير ، وما هى الأقلام التى تؤثر على نفوسهم بالشر .

يجب أن نعرف العناصر الصحيحة السليمة من ثقافتنا القومية وما تهدف اليه من مقاصد عالية وأغراض شريفة فنحييها ونبعث الحيوية فيها ونؤدب أبناءنا بأدبها ، وأن نعرف ما طرأ عليها من دسائس غريبة ، ودخائل شعوبية ، فنطهرها منها ونقى أجيالنا من أضرارها ومفاسدها .

يجب أن نعيد النظر فى مناهجنا ونفحصها سلبا وإيجابا . لندخل فيها ما كانت تقام فى وجهه السدود والقيود من ينابيع الخير ، ولنشذب منها النباتات الغريبة والبذور المؤذية .

إن ثقافتنا الأصيلة مظلومة ومجهولة منذ دهر طويل ، وقد ترك الدهر لنا منها شجرة شاخت وكبرت ، وفيها الاستعداد العظيم لتجديد حيويتها واستئناف نمائها وازدهارها . وإن الدرس الذى تلقيناه من عصر إسماعيل إلى قيام الثورة ، يحتم علينا أن نكمل ثورتنا من ناحيتها الثقافية ، الناحية التى تستأنف منها العروبة نهضتها بالتعليم والتثقيف ، فنهيئ لها الجو الصالح ، لنستقبل به الجيل الصالح ، ويكون لذلك ما بعده إن شاء الله ؟

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٤٥ -

العدل روح الحياة، وقوام المجتمع

١ — « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط .
٢ — ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .
٣ — اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون » .

١ — من أبرز ما عنى به القرآن توجيه المسلمين إلى الأخذ بالعدل بين أفرادهم وبين جماعاتهم، وفيما بينهم وبين سواهم من غير المسلمين .

وتوجيهات القرآن ـ فى كثرتها وفى قوتها ـ تدل على أهمية العدل فى قوام الحياة الخاصة والعامة ، وتدل على آكدية العدل فى دعم الكيان القومى للشعوب ، وانتظام سياستها وسيادتها . . وإذا حسب حاسب أن اتجاه القرآن إلى ذلك مجرد دعوة أدبية ، أو هى محاولة نظرية إلى اجتذاب الناس نحو خلق طيب ، فقد غفل عن الواقع ، وتغاضى عن التجارب والأحداث . . وإنك ما تكاد تنظر فى أمة ولا فى شئون مجتمع إلا وجدت العدل أقوى أركانها إذا اشتد بناؤها وانعقد مجدها ، ووجدت الانحراف عن العدل معول هدمها ونذير انحلالها وطمس معالمها .

٢ — ولا تقل : إن أمما ظالمة عاشت وتعيش فى أبهة وصعود ، وسيادة وتضخم، فان سنة الله فى ملكه منذ أبدع هذا الكون تأبى أن تكون للظلم دولة تدوم ، أو حياة تطول ، ومهما امتدت بها السنون فهى فى حياة الشعوب لحظات ، وسنة الله آتية لا ريب فيها بتقويض معاقل الظلم ، وإن كانت صروحا شامخة ، أو جيوشا زاخرة .

« فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد » .

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد : إرم ، ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذى الأوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، إن ربك لبالمرصاد » .

٣ — هذا : وللقرآن أسلوب عجب فى تربية المسلمين ، فأنت تراه يدعوهم إلى توثيق صلتهم بالله ، وتذكيرهم بما له من سلطان على عباده ، وبما عنده من مثوبة وعقاب . وتراه فى السياق نفسه يعرج بهم على شئون الدنيا ، ويوجههم إلى مسالكها المأمونة من العثار ، وإلى شرائعها الناجحة ، ويدفعهم دفعا قويا إلى أن يكونوا للدين وللدنيا جميعا .

وهو بهذا التوجيه المزدوج يبعد بنا — أولا — عن المادية المحضة التى ارتطمت فيها أمم أخرى ، فذهبت شريعتها ضحية لشهواتها ، وكان تدينها زعما متلاشيا أمام جشعها . . وكان طابعها التكالب على المادة ولو بوسائل تعافها الإنسانية النبيلة .

وبهذا التوجيه المزدوج يبعد بنا — ثانيا — عن رهبنة روحية ابتدعها غيرنا فى دينهم قديما ، فكانت لزاما عليهم ، وقعدت — ظاهرا — بنفر من أتباعها عن التزود من دنياهم ، والأخذ بنصيبهم مما أباح الله فيها من طيبات .

فلم يرض الله للمسلمين أن يتلطخوا بالمادية التى نفث أهلها سمومها فى كل بيئة شملتهم وكل جو يعيشون فيه . . . كما لم يرض لهم أن يتظاهروا برهبنة تكون عقالا يكفهم عن النشاط فى الحياة الدنيا : والدين هنا وهناك ستار مهتوك ، وزعم مصطنع .

٤ — وانظر فى موضوعنا تجد القرآن يخاطب المؤمنين فيقول « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ، شهداء بالقسط » . ومعنى ذلك : أن يلتزموا الوفاء بحقوق الله فى كل ما ناط بهم من عبادة وأدب ، وقصر النداء هنا على المؤمنين أشبه بما فعل أول السورة حين دعاهم إلى الوفاء بالعقود . . . وذلك : لأن الإيمان مظنة الاستجابة ، والمؤمن أولى من غيره بالتذكير والإرشاد . . وفى إهمال غيره وخز ، وتنديد ، وحث على المسارعة إلى الإيمان إذا عقلوا ، وأرادوا لأنفسهم خيرا .

مكتبتنا العربية

ومع مطالبة المؤمنين بأن يكونوا قوامين لله : طواعية لأمره ، ووفاء بعهده ، فقد مزج القرآن بذلك شأنا من شئون دنياهم، وهو الشهادة بالقسط يعنى بالعدل التام فيما يقع بينهم من شهادات وأقضية ، وما يجرى لديهم من خصومات فى الأموال والدماء ، وكل ما يثور بسببه تنازع وخلاف .

ويبادر القرآن إلى تفهيم المؤمنين أن ذلك حق عليهم فى كل حالة ، ومع كل إنسان ، ولو كانت هناك أسباب عدائية يخشى معها الانصراف عن التزام العدل، فان العدالة تكليف منوط بذمة المؤمنين ، بل وغير المؤمنين وإن لم يتجه إليهم الخطاب ، والعدالة هى النمط الذى جرت عليه سنة الله فى معاملة خلقه : ألا تراه يرزق الفجار كما يرزق الأبرار، ويلطف بالعصاة كما يلطف بالصالحين ، ذلك : لأنه عدل رحيم .

فهو يعطى الناس من عدله ورحمته ما يليق به هو ، وإن تجاوز ما يليق بهم، والله يحب من عباده المؤمنين أن يكونوا على هذا النحو المجيد ، فلا يجعلوا العدالة مجاملة لصديق ، ولا الانحراف عنها وسيلة إلى التشفى من عدو .

وما زالت العدالة ركنا فى بناء الأمة ، وشعارا لنبلها ، ووسيلة إلى نجحها وسيادتها على غيرها كما كان قديما .

وبعد ذلك الأمر فى جانب العدل يجىء نهى صريح عن تركه لسبب ما يكون بين الناس من خصومات « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا » . وهـذا النهى يعتبر توكيدا للأمر السابق .

فان من طبيعة النفوس أن تلتوى عمن يغاضبها وتقسو على من يخاشنها، فاذا كان هناك جفوة بين إنسان وغيره، أو بين قوم وقوم، فربما استباح أحد الجانبين الانحراف عن الجادة المنشودة ، فلا ينطق بالصدق فى شأن غيره ، أو لا يشهد بالحق ، أو لا يحكم بالعدل . وهنا يضطرب الميزان الذى يستقيم عليه أمر الناس ، وينهار النظام الجماعى الذى يعتبر العدل أقوى أركانه ، إذ تفسد الذمم ، ويفشو سوء الظن ، وتتعطل المعاملات بين الناس عن التقدم .

ولذلك اعتبر القرآن عدم العدل خطيئة نكراء بل اعتبره إجراما . وقال فى شأنه :

مكتبتنا العربية

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا » يعنى : لا يكن بغضكم لغيركم سبب إجرامكم بعدم العدل معهم .

ثم تعود الآية بعد النهى فتؤكد الأمر الأول مرة ثالثة بطلب العدل « اعدلوا ، هو أقرب للتقوى » تمسكوا بالعدل فانه جزء من التقوى الكاملة ، وهو أقرب الأجزاء إلى كمالها « واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون » وهذا تأكيد رابع لما ورد الأمر به ، وفيه إشعار صريح بأن الله خبير بكل ما نعمله ، فمحاولة الانحراف عن العدل ، وتبرير الإنسان لما يبدر من مجافاته للعدالة ، غير خاف على الله .

وقد يقال : إن القرآن يطلب العدل على وجه الكمال ، ويؤكد الأمر به غير مرة ، ولكنه فى آية أخرى يصرح بأن العدل غير مستطاع للانسان فى قوله تعالى :

« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فكيف يكون العدل التام غير مستطاع ثم يطلبه فى صيغ مؤكدة ؟ .

وجوابنا عن ذلك أن علاقة الزوج بزوجته علاقة معاملة وعلاقة محبة قلبية ، فاذا كان الرجل بين زوجتين فقد لزمه أن يعدل بينهما تماما فى حسن المعاملة ، وهذا أمر مقدور له .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أما المساواة بينهما فى المحبة فليست من عمله ولا مما يملك التصرف فيه ، وهو غير مؤاخذ على محبته لإحدى الزوجتين أكثر من الأخرى ، ولكنه مؤاخذ على عدم إحسانه فى معاملة إحداهما كما يحسن مع الأخرى ، وهو حينئذ يكون مال عنها كل الميل : مال فى حبه وقد عفى عنه ، ومال فى معاملته لها بالعدل وهو جريمته ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى ذلك : اللهم هذا قسمى فيما أملك ، يعنى فى المعاملة ، فلا تؤاخذنى فيما لا أملك : يعنى فى تفاوت المحبة بين الزوجات .

وبعد : فهذا مقام أمر الله فيه بالتقوى وبالعدل ، وذكر العدل بجانب التقوى يشهد بأن رعاية القرآن للجانب الروحى مقرونة برعايته للجانب الدنيوى ، ويشهد بأنه لا غنى للمرء عن الأخذ بنصيبه من التقوى إذا استجاب ، ولا غنى للدنيا عن العدالة بين الناس ، إذا أرادوها دنيا طيبة مصونة من الشوائب ، مكفولة البقاء فى أمن وسلام إلى ما شاء الله .

مكتبتنا العربية

هذا وقد شهد التاريخ بأن المسلمين كانت لهم سيادة على بقاع فسيحة فى جنبات الدنيا، يوم كانت لهم عدالة مستمدة من كتابهم وهداية من جانب شريعتهم .

فلما أحاطت بهم الفتن ، وفترت فيهم الهمم ، تبدل الوضع ، ووقف بنا المسير ، ولكن لله غيرة على دينه، ورحمة بأهله ، فهو إذ يختبرنا ببعض بلائه يلطف بنا فى قضائه .

وإذا كانت مصر وهى وطن للاسلام ، ومعقل ضخم من معاقله ، يساورها فى هذا الوقت شىء مما أراد الله أن يبلوها به ، فأن الله سيكشف غمتها ، ويشد أزرها ، ويحفظها بعونه من مكر خصومها .

فان مصر ما ظلمت سواها ، ولا تحرشت بغيرها ، ولا بيتت كيدا لمن عداها، ولكنها فى ظل السياسات الاستعمارية رضيت بعادات لا يرتضيها دينها ، وركنت إلى تقاليد ليست مما يلائمها .

وقد قيض الله لها أبطالا من أبنائها يحاولون تصحيح أوضاعها ، وتطهير بيئتها ، وهم جادون فى ذلك ما استطاعوا .

ونحن نضرع إلى الله أن يكون معهم ، وأن يجنبهم كل مكروه ، ويعقد النصر بأيديهم ، وهو سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عن عباده . إنه سميع مجيب الدعوات ؛

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

جلوب يقول

خسرنا الشرق الأوسط

خطب الجنرال جون جلوب فى اجتماع الجمعية الملكية الامبراطورية فقال : إن بريطانيا خسرت الشرق الأوسط بأكمله . إن الشرق الأوسط حيوى لنا ، وإذا خسرناه وقفنا وظهورنا إلى الحائط فى أفريقيا ، لأنه الطريق إليها ، وبريطانيا تحتاج إليه لتجارتها العابرة وللحصول على الزيت .

مكتبتنا العربية

السنة

حى على الجهاد

— ١ —

بين القول والعمل ـ من هدى النبوة ـ
فضل الجهاد ـ تمنى الشهيد ـ من هو المجاهد؟ ـ
فى الجهاد عز الإسلام ، ورفعة الوطن .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلنى على عمل يعدل الجهاد . قال: لا أجده ! قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟! قال: ومن يستطيع ذلك ؟ .

رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى

* * *

حى على الجهاد ، حى على العمل .

بهاتين الكلمتين اختتمنا القول فى الحديث السابق : حديث الاقتصاد فى الوعظ ...

وكأن ذلك ـ قبيل غارات العدو ـ إيذان أو إلهام من عالم الغيب والشهادة ، أنه قد جد الجد ، فحق القصد فى القول ، والجهد فى العمل .

إن فضل القول على العمل هجنة ، وفضل العمل على القول زينة ، وما أكثر ما قلنا ! وما أقل ما عملنا ! أفلم يأن لنا أن نغير ما بأنفسنا ، ليغير الله ما بنا ؟! وأن يكون فى منهاج حياتنا أن نقول ونعمل على سواء ؟ ! أما أن يكون من منهاجنا فضل العمل على القول ، فذلك من هدى الأنبياء والرسل ، ومن اهتدى بهم من الدعاة إلى الله عز وجل ...

إن خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ، لم يكن يسرد الحديث كسردنا هذا ، وإنما

مكتبتنا العربية

كان يحدث حديثا بينا فصلا يحفظه من جلس إليه ، لوعده العاد لأحصاه ؛ وكان فى الأعم الأغلب من أحواله صلوات الله عليه ، يقصر الخطبة ويطيل الصلاة ، ليعلمنا - بالعمل - فضل العمل ، وليبنى على خير أساس ، خير أمة أخرجت للناس . . .

* * *

ولعل من حكمة الحكيم العليم ، الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، أن جعل لكل منا أذنين اثنتين ، ويدين اثنتين ، ولسانا واحدا فى فم واحد ، ليسمع ضعف ما يتكلم ، وليعمل ضعف ما يقول . ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم . . .

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى عمل الصالحات بعد الإيمان بالله ورسوله ، فقد وكد الدعوة إلى الجهاد توكيدا ، وحرض عليه تحريضا ، وعده بعد أركانه الخمسة أجل الأعمال قدرا ، وأرفعها ذكرا ، وأفضلها مرتبة وشأنا « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة » .

« ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين » .

هذا قبس من الذكر فى فضل الجهاد والمجاهدين . . .

* * *

فأما من أنزل إليه الذكر صلوات الله وسلامه عليه ، فقد بسط هذا الفضل وبينه أوفى بيان :

قال فيما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، وجبت له الجنة ، فعجب لها أبو سعيد فقال : أعدها على يا رسول الله ، فأعادها عليه ثم قال : وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، قال : وما هى يا رسول الله ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، الجهاد فى سبيل الله . وقال فيما رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء إلا الشهيد ! يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ؛ وفى رواية : لما يرى من فضل الشهادة . . . إلى أحاديث صحيحة عجيبة فى مكان الجهاد والمجاهدين ، سبقنا

مكتبتنا العربية

بتبيانها السباق إلى الخير فى هذه المجلة ، فكتب من جزئها السابق إحدى عشرة صفحة مشرقة فى « الجهاد . . . وتاريخه » وليست هذه أول مسابقة له فى روضة السنة المطهرة .

* * *

لا عجب إذا بعد هذا الفضل الذى اختص الله به الجهاد والمجاهدين ، ألا يجد المجاهد الأكرم صلى الله عليه وسلم عملا يعدل الجهاد فى فضله ، ويساويه فى منزلته ، بالغا ما بلغ من الصالحات . . اللهم إلا اعتكافا بالمسجد دائما ، مع صلاة وصيام موصولين بالليل والنهار ، من غير فتور ولا إفطار . . . ومن يستطيع ذلك ؟ ! !

لا أحد ؛ لأنه عمل فوق طاقة البشر . . . وما هو إلا مثل من الأمثال النبوية الرائعة لمنزلة الجهاد بين سائر الأعمال . . وأين من يشترى نفسه بعمل أى عمل كان ، ممن يبيعها ومالها راضية طيبة لذى الجلال والإكرام ؟ ! « فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

وأهل ذلك الفوز العظيم — كما فى السنة المطهرة — إنما هو من خرج من بيته ، لم يخرجه إلا إيمان بالله وتصديق بما وعد المجاهدين على لسان رسله ، وكان جهاده لإعلاء كلمة الله ، وحماية دين الله ، روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه ، أن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفى رواية : يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، وفى رواية : يقاتل غضبا ، فمن فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

هذا الجهاد هو عمود الإسلام وقبته ، وسنامه وذروته ، فيه عز الإسلام والمسلمين ، ورفعة لواء الوطن خفاقا فى العالمين . . . وثم ضروب أخرى من الجهاد ، لا بد منها ومن أسلحتها لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، وموعد بيانها الجزء الآتى إن شاء الله .

* * *

أما بعد ، فاذا كنا ندعو إلى القصد فى القول ، والجد فى العمل مع الإخلاص فيه ، فما أحرانا أن نستجيب لما دعونا ، وأن نلتزم ذلك فى منهاج « السنة » ما استطعنا ، ضارعين إلى الله سبحانه أن يجعل ما نقول ونعمل حجة لنا لا علينا ، فانه لا حول ولا قوة إلا به ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؛

ط محمد الساكت

مكتبتنا العربية

سابق الروم

صهيب

سبق الحديث فى هذا المكان عن سابق الحبشة « بلال » ومكانته فى الإسلام ، فتناول الحديث ما عرف الناس من تقدير الإسلام للناس بأعمالهم ، ومقاومته للعصبيات الجاهلية حتى شلت ، ولم يكن لها شأن ما دام الإسلام فى قوته وحيويته : فكان بلال يلى من أمور المسلمين ما لا يلى كبار الأشراف من العرب والصحابة ، وكان أسامة يقود الجيش وفيه مثل عمر بن الخطاب . ذلك أن الإسلام يقدر التقى المصلح المنتج على مقدار تقواه وإصلاحه وإنتاجه ولو كان حبشيا أو روميا أو فارسيا ، وينبذ المفسد العقيم ولو كان هاشميا عربيا ، قامت على ذلك الدلائل الواضحة ، والبراهين المشرقة ، فبينت أن الإسلام دين الخلود والمجد .

وفى هذا الحديث اليوم حديث عن أحد أولئك الذين أعزهم الإسلام بجدهم وإنتاجهم ، وبجهادهم وإخلاصهم ، لم يقدمهم نسب ولا حسب ، بل التقوى والعمل ، وهو صهيب الرومى .

وصهيب يختلف عن بلال فى أمر النسب ، فقد رأيت أن بلالا من والدين حبشيين فهو أصيل فى حبشيته ، ولكن صهيبا — فى بدء أمره ، وفى منشئه الأول — عربى من والدين عربيين ، فهو غير أصيل فى روميته ، ولكنه أسر فى الروم وهو صغير ، فاشتراه عبد الله ابن جدعان صاحب حلف الفضول فى الجاهلية ، ويقال إن ابن جدعان أعتقه وبعث به إلى النبى صلى الله عليه وسلم [١] .

وكان لهذا الإسار الرومى أثره فى صهيب العربى ، فقد استعجم وتكلم روميا وأوغل فى ذلك حتى نسى عربيته وصار لا يحسن التعبير بها . والظاهر أنه طال مكثه فى الروم

---

(١) ويقول ولده : إنه هرب من الروم إلى مكة فحالف ابن جدعان (المعارف ١١٤).

مكتبتنا العربية

فى تلك السن التى تنطبع فيها الصفات ، ويشتد إبانها التأثر بالبيئات، فأخذ كثيرا من حلى الروم وأوضاعهم ، وغلبت عليه كثير من طباعهم، وحتى تناسى الناس أنه عربى وصاروا يقولون « صهيب الرومى » ، وحتى أنكر عليه عمر ـ إن صح الخبر ـ أن ينتسب عربيا .

روى البغوى عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال : «خرجت مع عمر حتى دخلنا على صهيب بالعالية ، فلما رآه صهيب قال : يا ناس . يا ناس . فقال عمر : ماله يدعو الناس ؟ قلت : إنما يدعو غلامه يحنس . فقال له : يا صهيب، ما فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال ، أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمى ، وتكتنى باسم نبى، وتبذر مالك، فقال : أما تبذير مالى فما أنفقه إلا فى حق، وأما كنيتى فكنانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما انتمائى إلى العرب فان الروم سبتنى صغيرا فأخذت لسانهم . هذا وقد كنا نحرص على أن نعلم تلك الكنية التى ورد بها ذلك الخبر ، ولكن لم نعلم إلا هذه الإشارة فى ذلك الخبر . (١)

وإذا فقد كان صهيب عربى الأصل ، وقالوا : إنه من أبوين عربيين ينتهى نسب أبيه إلى زيد مناة ، وينتهى نسب أمه إلى مالك بن عمرو ، وكتب الله سبحانه لصهيب كما كتب لغيره ممن وهبهم النفوس الخصيبة أن يكون ممن أسلم من قبل الفتح وقاتل ، بل من السابقين الأولين إلى الإسلام ، يوم كان الإسلام سبة فى الجاهلين والكل جاهلون إلا من عصم الله ، وكان الإسلام محنة على الداخل فيه ، وبلاء عظيما على متعاطيه ، وكانت القوة الفاتنة فى الكثرة الكاثرة ممن يعذبون المؤمنين ويفتنونهم بكل أنواع الفتنة فلا يسلم منها إلا كل معدن نفيس كريم ، كان صهيب فى هذه الفئة التى وصفها الله سبحانه فقال : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .

وكان صهيب فى أربعة فقط شرفهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو أشرفهم فوسمهم بسمة السباق، ولم يسم بهذا الشرف الكريم غيرهم، وهم : الرسول صلى الله عليه وسلم وثلاثة معه : صهيب وسلمان و بلال ، روى الحاكم والطبرانى والبزار بأسانيدهم إلى أنس رضى الله عنه ، و روى الطبرانى بسنده إلى أم هانئ ، و روى ابن عدى بسنده إلى ابن عباس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) المجلة ـ كناه النبى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى كما سيأتى فى خبر هجرة صهيب .

مكتبتنا العربية

« السباق أربعة : أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة » .

كان إسلام صهيب مع إسلام عمار فى دار الأرقم بن أبى الأرقم التى اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم مختبأ للدعوة الأولى له ولأصحابه ، يفرون بها من الفتن فى بدء الإسلام ، حتى يقيض الله سبحانه له النفوس التى أعدها لحمل هذا الدين الكريم ، يتخيرها من بين الناس تخيرا كما تتخير الثمر السليم الكريم من بين الأشجار ، فتختار أنفسها وأعزها .

وقد كان المجرمون من القوم الكافرين يتابعون النبى صلى الله عليه وسلم إذا جلس مع هؤلاء يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، وكانوا يقولون : أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ، ولو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقونا إليه ، ثم يهيجون عليهم السفهاء من الناس ليسخروا منهم ، وينالوا أقصى ما يمكن لهم من الأذى والشر . قال المفسرون فى الآية الكريمة : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب » إنها تشير إلى هؤلاء الفقراء المستضعفين : صهيب وعمار وبلال وخباب وأبى فكيهة وأمثالهم ، فقد كان الكفار يسخرون منهم ويقولون : لو كان محمد نبيا لاتبعه الأشراف منا .

ولعمرك أيها القارئ الكريم لقد علم المستحكون جميعا أن هؤلاء الأشراف هم البلية العظمى على الحق ، يأكلون ويتمتعون ويلهيهم الأمل ، قد طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ، فهم لذلك يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، فيصرفهم الكبر عن آيات الله : « وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا » .

ولهذا قال هرقل لأبى سفيان يوم قدم إليه بالشام ليسأله عن أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وصفاته ليفصل فى أمره فى ضمن حوار له مع أبى سفيان : وسألتك أأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل .

على هذا كان جل المقدمين فى الإسلام ، وأصحاب الحظوة الكبرى عند رسول السلام ، هم هؤلاء الفقراء كمنطق الحق والحكمة لا منطق أولئك المطبوعين من المترفين الهمل المهملين

ويقولون أيضا فى هذه الآية الكريمة : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى

مكتبتنا العربية

يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين [١] » إنها أيضا تتصل بهذا المعنى وتتناول صهيبا تناولا أوليا كما تتناول بلالا وعمارا وغيرهم ممن سبق التنويه بهم ، والإشادة بذكرهم .

قال الكلبي : قال الأشراف من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل لنا يوما ولهؤلاء الفقراء يوما، قال : لا أفعل، قالوا : فاجعل المجلس واحدا ، وأقبل علينا وول هؤلاء ظهرك ، فأنزل الله هذه الآية (ولا تطرد ..) والرواية عن مجاهد قالت قريش : لولا بلال وابن أم عبد ـ يعني ابن مسعود ـ لبايعناك ، فأنزل الله هذه الآية ،

وعن ابن مسعود : مر نفر من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب و بلال وعمار وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا : يامحمد رضيت بهؤلاء بدلا من قومك ، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ فنزلت .

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص ماهو في معنى ذلك ، وكثير غير ذلك مما يفيد أن الله يكرم هؤلاء الناس فينزل في شأنهم القرآن يتلى على الناس ، ويغار لهم فيدافع عنهم ويدفع كل ما يوجه من نقد ضدهم . اللهم ارزقنا حب هؤلاء من حبك، وأفض علينا فيضا مما أنعمت به عليهم ، إنه لا راد لفضلك ولا رب غيرك ، يا الله .

أيها القارئ الكريم : أترى إلى ما يكرم الله به المجاهدين في سبيله المؤثرين لدينه ، الراضين بكل ما يصيبهم في ذاته ؟ أفلا تستحث نفسك فتوقظها من غفلاتها . وفقني الله وإياك .

ثم استمع إلى ذلك النبأ الظريف مما يختص بصهيب وحده ، وهو ما ذكر أرباب السير والمفسرون في حوادث الهجرة ، قالوا : هاجر صهيب إلى المدينة ليلحق بالسيد المنقذ والمعلم المصلح صلوات الله عليه ، ثم تبعه الكفار يحاولون أن يردوه إلى الكفر وهو يكره ذلك كما يكره أن يقذف في النار ، ولكنهم لا ينثنون عن وجهات الشر ومقاومة دعوة الحق ما أمكنت لهم الفرصة .

ساروا وراء صهيب بغيا وعدوا حتى أدركوه أو كادوا فنزل عن راحلته في اعتداد المسلم العظيم ، واتجه إليهم بوجهه الكريم ثم نثر ما في كنانته ، وأمسك بقوسه ثم قام فيهم منذرا يقول :

---

(١) الآية ٥٢ من سورة الأنعام

مكتبتنا العربية

« يا معشر قريش : لقد علمتم والله انى لمن أرماكم رجلا ، وايم الله لاتصلون إلىّ حتى أرمى بما فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء . ثم افعلوا ماشئتم ، فما أبالى بكم » وأمام صيحة الحق ، وجبروت الإيمان الضخم خارت عزائم القوم ، وتراجعوا فى الحكم ، ورضوا بالأدنى الهون من تافه عرض الدنيا واطمأنوا بها ، شأن من لا وجهة له ، وهو من استولى الشيطان على جنانه ، ونطق بالباطل على لسانه .

فقالوا : دلنا على بيتك وما لك بمكة ونخلى عنك ، يعنون أنهم لايدافعون عن مبدأ وإنما يتلهون بالخسيس ، ويتشهون عرض الدنيا فى أى لون وعلى أى وجه ، فدلهم على ذلك لأنه ما تركه وهو يفكر فيه ولا هاجر عنه وهو يبتغيه . فيالله وللايمان والكفر ، ويا لله وللرجولة والميوعة . وفى هذا نزلت الآية الكريمة : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد » وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جبريل قد أخبره ونزل بالآية ، فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع . ثم تلا له الآية الكريمة ، فكان ذلك مما زاد إيمانه وأقر بما هو فيه عينه ـ أى والله ربح البيع . ربح البيع . وهكذا فليكن المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كان صهيب من أهل بدر الذين غفر الله لهم ، وتحدثوا أنه لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سرية ونقلوا عنه أنه قال : « لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قط إلا كنت حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزوة قط إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا وراءهم إلا كنت وراءهم . وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين العدو قط .

وبعد ـ فهل معنى ذلك أنه كان أشجع من علىّ الذى يقول : « كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » أم لعله التضحية بالنفس فى سبيل رسول الله والتفدية له ، على أن علياً رضى الله عنه إنما قصد شجاعة النبى صلى الله عليه وسلم الخارقة وإيمان أصحابه بأن الله لن يصيبه ولن يتخلى عن نصره أبدا ، مهما يكن فأن ذلك كله مما نحاول به تصوير صهيب فى صورته الإسلامية ومزاياه السامية التى قل أن يزاحم فيها ، على أن فيها درسا للتوا كلين المتخاذلين الذين يخافون كل شىء ، فما هم من الدين فى شىء .

مكتبتنا العربية

ثم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فيكون صهيب على صفاته الأولى لا تغيير ولا تبديل ، وعلى عهده مع السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فهو على منزلته التى كانت فى نفس الرسول عند أصحابه صلوات الله عليه . ويدع لنا التاريخ بقوة من حياته فلا يفصل الأمر فيها . ولكن حسبك أن تعلم أنه كان ممن يسلكون سبيل الطاعة ، ولا يعرف له نفس فى خلاف أو خصومة أو شغب ، ثم تعلم أن عمر رضى الله عنه استخلفه على الصلاة فصلى بالناس بعد عمر ثلاثة أيام ، وهذا كما استخلف النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الصلاة فرضيه المسلمون خليفة ، وهذا تقدير عجيب مدهش يضع صهيبا فى الصف الأول وفى أوائل الصف الأول ، فلعل الذى منع عمر أن يجعله فى الستة أصحاب الشورى أنه ليس من قريش وكان الأئمة من قريش ، ثم هو إذ منع أن يوليه الخلافة فانه ولاه أمر من تنحصر فيهم الخلافة من المسلمين ، ثم ولاه حق القتل على من شذ على الجماعة منهم ، أو خرج على الكثرة فى رأيهم . وبعد — فما أنت يا صهيب ! ! إن الذى أنزل القرآن على نبيه فى آيات كثيرة من شأنك ، لقد أنزل فى قلوب أصحاب القرآن أن يقدروك حق قدرك ، وعلى مقدار ما نزل فيك من القرآن المتلو . وكل ذلك لقد كان جديرا أن يجد فى نفوسنا معنى تقدير الإسلام للناس وترتيبهم على مقدار إخلاصهم ووفائهم للحق جل شأنه ولدعوة الحق من عنده ، لا كما زعم الجاهل المتعصب حين يقول فى أمر عمر :

هذا صهيب أم كل مهاجر ... وعلا جميع قبائل الأنصار
لم يرض منهم واحدا لصلاتنا ... وهم الهداة وقادة الأخيار

نعم إن عمر رضى الله عنه لم يرض منهم واحدا للصلاة وهم القادة الهداة ، لأنه رأى فى صهيب ما رأى من المزايا التى يفوق بها هؤلاء ، على أنه لو قدم واحدا من أولئك القادة المصطفين لربما أطمعه ذلك فى أمر الخلافة ، وقد يعزز هذا المعنى ما ورد من أن عمر رضى الله عنه لما مات وأخرجت جثته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه ، فقال عبد الرحمن : كلا كما يحب الإمرة ، لستما من هذا فى شىء ، هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس ، فصلى عليه صهيب .

كانت وفاة صهيب سنة ثمان وثلاثين فى رواية ابن قتيبة وهو ابن سبعين سنة فدفن بالبقيع وله من الأولاد حمزة وصيفى وعمارة .

قال الواقدى : كان صهيب رجلا أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، وهو إلى القصر أقرب ، كثير شعر الرأس ، يخضب بالحناء والكتم ، وكان مزاحا ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم : أتأكل تمرا وبك رمد ؟ فقال : يارسول الله إنى أمضغ بالناحية الأخرى . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم منه . رحم الله صهيبا !

محمود الشواربى

مكتبتنا العربية

فروسية الشباب فى الإسلام

لقد طبع الإسلام الشباب على حياة الفروسية وأخلاق الفتوة ... والفروسية فى الأصل هى المهارة فى ركوب الخيل والخبرة بشئونها ؛ ولكن معناها العرفى اتسع حتى صار يشمل طائفة من الصفات فى الجسم والعقل والنفس ، وتكمل الفروسية بأمور هى : القوة فى الجسم ، والصحة فى المعرفة ، والعمق فى الفهم ، والرقة فى الحس ، والطهر فى النفس ، والحذق فى التصرف ، والاطمئنان عند الغرم ، والتواضع عند الغنم ، والثقة بالخالق ، والخدمة للمخلوق .

وقد رمز القرآن الكريم إلى أصول هذه الأمور حينما قال يصف النبى والمؤمنين معه : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه ، فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

فهم أشداء أقوياء بفتوتهم وعدتهم ، يصدون الكافرين عن الضلال والطغيان ، وهم رحماء بينهم ، يعاملون بمكارم الأخلاق من يستحقها ، والرحمة صفة تقتضى رقة فى الحس وأدبا فى النفس ، وتراهم راكعين ساجدين متعبدين ، يصقلون أرواحهم بهذه الصلاة ، وتلك المناجاة مع الله ، وهم يرجون الرضى والثواب من الخالق الوهاب ، وترى ملامح التقوى على وجوههم ، لأن طهارة الداخل تفيض أنوارها على الظاهر فيبدو حسنا رائعا ، وهم كالزرع إذا نما ، وقوى واستوى ، وأعجب بكثرته وقوته وجمال منظره ، وهم مؤمنون محسنون ، يعملون الصالحات ، ويجتنبون السيئات ، فيحمد الناس لهم طباعهم وفعالهم ، ويجزيهم ربهم بالخير العميم والأجر العظيم ...

فهذه الصورة التى رسمها القرآن لمحمد وصحبه تتضمن تحريضا على العناية بتربية النفس تربية قويمة فيها من مبادئ الفروسية صفات القوة والتماسك ، والرحمة والتواضع ، والثقة والإيمان ، والتزام الطهر والعمل الصالح والخلق الكريم .

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

احياء العلوم

ونهضاتها المختلفة فى ثقافة أوربا

مستقاة من معين الثقافة الاسلامية

لا جدال فى أن الثقافة الإسلامية منبثقة عن العقيدة الإسلامية ، والعقيدة الإسلامية دين ومذهب ورأى للمسلمين الذين ظهروا فى مطلع فجر الإسلام ، ثم صارت لهم إرثا يتوارثه الخلف عن السلف حتى يومنا هذا وحتى يكسف القمران ، وتسكن هذه الأرض عن الدوران .

فالقرآن الكريم نهض بمستوى الإنسان إلى طور يستطيع به النظر فى الكائنات والتدبر فى الآيات المتلاحقة بعد الآيات ، ووجهه إلى البحث فى الوجود وآفاقه والتدبر فى معالم هذا الكون بشتى أطرافه ، وحث الإنسان على التفكر والتأمل والتجديد فى استخلاص عبره والكشف عن مغالقه « أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى » ، « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .

فالثقافة الإسلامية قبل أن تنتقل إلى أوربا بفعل الفتوح الحربية تركزت فى بلاد الشرق تركزا قويا ، حتى لا يزال أثرها ماثلا فيه إلى يومنا الراهن ، فالثقافة العربية لم تقف فى الشرق عند حدود بلاد العرب والشام وما جاورها من البلدان ، وإنما تجاوزتها إلى الهند والصين على يد التجار من العرب والمهاجرين من الفرس والغازين من الترك والمغول ، فالعرب نقلوا فى رحلاتهم التجارية طائفة كبيرة من المعارف إلى تلك البلاد ، حتى إن دخول الشرق الأدنى والأوسط والهند وجزء من الشرق الأقصى فى الإسلام أدى إلى

مكتبتنا العربية

ثورة فكرية فى الأدب والثقافة ، والرقى الذى طرأ بغتة على جوهر اللغة العربية فأحالها إلى لغة مكتوبة مهذبة ، مع أن الخط كان فى ندرة ملموسة ، وأن القرآن نزل بلغة أهل الحجاز ، ولم يكن هناك معجم عربى يضم بين دفتيه الألفاظ المتداولة ، شأن معاجم اللغة ، ولم يكن هنالك كتاب يهتدى به الحائر فى قواعد النحو والصرف ، وبالرغم من أن الفتوح الأولى للقوات الإسلامية فى الهند لم تذهب بهم بعيدا داخل البلاد الأجنبية فان خلفاءهم فى القرن العاشر استطاعوا أن يتوغلوا بالإسلام إلى مسافات بعيدة داخل الهند ، إلى أن كان القرن الثالث عشر فرأينا أن أول ملك تبوأ عرش دهلى كان ملكا مسلما . وكان الهنود قبل الإسلام وثنيين ، وكانت آدابهم خليطا من الهندوكية والبوذية ، ولما نزح الأتراك الموجودون فى أواسط آسيا إلى الهند ونشروا الإسلام كان هؤلاء الأتراك يتكلمون التركية بينما كانت ثقافتهم فارسية ، وهى تلك الثقافة الحديثة التى ظهرت بغتة فى بخارى .

فعلى هذا القياس يكون الإسلام قد أدخل فى الهند لغتين : العربية لغة الدين ، والفارسية لغة الشعر ، إلا أن العلاقة الوثيقة بين اللغة الفارسية واللهجات السائدة فى الهند الشمالية هى السبب فى أن مسلمى الهند قد اختاروا الفارسية واسطة لآدابهم دون العربية والتركية ، واستمر الحال كذلك حتى القرن الخامس عشر إذ لم تصل اللغة الأردية وهى خليط من الهندية والفارسية إلا فى ذلك القرن . ولم يك مسلمو الهند قادرين على تذوق السمو الذى امتازت به العربية بالسرعة التى كانت عند غيرهم من الفرس ، إلا أن الإسلام صبغ العدد العظيم من الهنود بصبغة العقيدة الإسلامية .

وكان من أثر الثقافة الإسلامية عند الهنود أن هفت الأذهان إلى تدوين تاريخهم ، وكان نتيجة ذلك أن دونت أخبار جميع ملوك دهلى ابتداء من القرن الثالث عشر ، بعد أن كان التاريخ يعتبر أمرا عاديا فى نظر المفكرين والفلاسفة . وهذا هو السبب فى أن التاريخ الهندى القديم قد جمع بصعوبة عظيمة ، وكان الاعتماد فى جمعه على ما عثر عليه من السكة والتماثيل دون أن يكون هناك مخلفات كتابية . يقول السير ونسون روس مدير مدرسة اللغات الشرقية بلندن : « الأثر الذى تركته اللغة العربية والثقافة الإسلامية فى عقول مسلمى الهند والفرس والأتراك كان أجل شأنا وأعظم خطرا من الأثر الذى تركته اللاتينية فى عقول الأدباء من أهل أوربا فى القرون الوسطى » إلى أن يقول : « ومع

مكتبتنا العربية

أن اللاتينية كانت الواسطة للكتابات الدينية والعلمية فلم تكن لها ميزة كبيرة فى الثقافة حيث كان يوجد فى أوربا قبل حركة إحياء العلوم لغات كثيرة اصطبغت بصبغة البيئة التى وجدت فيها ، ولم يكن الأمر كذلك فى اللغة العربية ، فان العربية قد أمدت المستنيرين فى أواسط أوربا بثقافة جديدة من كل الوجوه ، وفتحت أذهانهم إلى علوم حديثة لم يألفوها من قبل » .

وإذا اتجهنا بعد الهند صوب فارس نجد أنه بالقضاء على الديانات القديمة ، وبحلول العربية محل اللغات القديمة فى المسائل الأدبية ، ثم باستبدال الثقافة الإسلامية بكل ما يرجع فى أصله إلى الثقافة الآرية ، كل هذا يدفعنا إلى القول بأن العربية قد أمدت بلاد فارس بخزائن جديدة من العلم أو قل : أمدت الفرس ببعث قومى جديد مع ثقافة حديثة .

ومما يدعو إلى العجب العاجب أن الإغريق وقد حكموا الفرس نحو قرنين لم يتركوا فيها أى أثر أدبى ، كما أنهم لم يتركوا شيئا من هذا فى الهند ، كذلك لم يترك فتح الفرس لمصر أى أثر فى تلك البلاد ، ولكن دخول هذه البلاد تحت نفوذ المسلمين جعلهم يستسلمون طوعا لحكمهم ولدينهم ثم لثقافتهم .

ولما كان العرب قد أسهموا فى كل شأن من شئون المدنية ، فلم يمض قرنان على فتحهم حتى كانت أكثر البلاد المفتوحة على دينهم . وإن نظرت إلى اللغة رأيتهم هيئوا لغتهم لكل حديث ووسعوها — وهى البدوية الأصل والمنشأ — حتى زحمت الفارسية فى فارس ، والرومانية فى الشام ، والقبطية فى مصر ، وسارت مع الدين جنبا لجنب ، كلما سار الدين وظفر سارت اللغة وظفرت . وإن نظرت إلى النظم والتشريع وجدت أن الفقهاء فى كل قطر وسعوا مذاهبهم حسب الحاجة وحسب الإقليم الذى حلوا فيه ، ونشروا مع ذلك قوانين لاتزال إلى اليوم محل إعجاب المشترعين . وإن التفت إلى العلم رأيت أنهم فى كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنعهم دينهم أن يأخذوا عن وثنيى اليونان المعقول من فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طبهم ، ولا عن اليهود أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا فى العلم بلاء لا يقل عن بلائهم فى الحرب ، ثم استحدثوا من كل ذلك ثروة علمية طائلة تداولوها بالنقد والشرح ، وضموا إليها ما أوحته نظريات دينهم من العلوم الإسلامية والمذاهب الدينية . ومن هنا نعلم أنه من العبث أن يحاول كاتب فى التاريخ الحط من شأن

مكتبتنا العربية

العامل الدينى فى التطور الاجتماعى ، وأن يقتصر على العوامل الطبيعية وحدها . ومن أجل هذا كانت الثقافة الإسلامية نتيجة العقيدة الإسلامية ، فأن هى اتجهت إلى الاستعانة بالفلسفة اليونانية والآداب الفارسية والهندية ، فلأن الدين حملها على ذلك ، وطلب منها أن تتزود من العلم حيث كان ولو فى الصين ، وأن تأخذ الحكمة من المشركين « والحكمة ضالة المؤمن ينشدها أنى يجدها » .

لقد غرس الإسلام فى نفوس أصحابه بذورا تأصلت فيهم ، فكانوا إذا اقتبسوا من الفلسفة اليونانية أو أية ثقافة أخرى لم يكونوا مقلدين تقليدا صرفا ، إنما كانوا دائما يعملون العقل فيما نقلوا ، ويعملون العقيدة الدينية فيما قرأوا . فاذا نظرنا إلى كتب الفارابى وابن سينا وابن رشد رأيناهم لم يقفوا موقف التلميذ فحسب ، بل نقدوا وزادوا ، ووفقوا بين الفلسفة والدين ، وأمدوا كل شىء أخذوه من عندهم ، فكان لثقافتهم طابع خاص وشارة تعرف بها ، حتى المنطق اليونانى الذى دانت له كل الأمم زاد الغزالى فى بعض كتبه ككتاب محك النظر فصولا عن القرآن ، وابن تيميه وابن حزم وغيرهم نقدوا منطق اليونان وعدوه منطق شكل لا منطق مادة .

فدعوى أن المسلمين فى ثقافتهم كانوا حفظة للثقافة اليونانية أكثر منهم مبتكرين لثقافة خاصة ، دعوى أملاها عدم الدراسة للثقافة الإسلامية دراسة وافية .

لذلك لما انتقل الإسلام إلى أوربا بدأت الدنيا تتقلقل كأنما مر بقدمه على مركزها فضغطها فحركها ، وكانت خطواته تخط فى الأرض بينما معانيه تخط فى التاريخ ، وظل الإسلام ماضيا فى طريقه لا يخرف ، ومعتزما لا يتحول . فقد اتصل المسلمون بالأوربيين فى الأندلس اتصالا وثيقا ، واتخذ علماؤهم فلاسفة المسلمين أساتذة يتعلمون منهم ويدرسون عليهم ، ونشطت حركة واسعة النطاق لنقل أمهات الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية ، وهى لغة الأدباء والعلماء فى القرون الوسطى ، حتى إن كثيرا من مؤلفات ابن رشد المترجمة إلى اللاتينية لا نجد أصلها بالعربية ، وكان من أشهر من قام بهذه الحركة : « ريموند » الذى كان مطرانا لطليطلة من سنة ١١٣٠ إلى سنة ١١٥٠ ، فقد أسست جمعية لنقل أهم الكتب الفلسفية والعلمية بالعربية إلى اللغة اللاتينية ، حتى بلغ ما ترجموه من اللغة العربية ثلاثمائة كتاب كما أحصاها الدكتور « لكلارك » فى كتابه تاريخ الطب العربى . وكان أكثر ما ترجم كتب الرازى وأبى القاسم الزهراوى وابن رشد وابن سينا والفارابى ، وكان من أثر

مكتبتنا العربية

هذه الجمعية أن رأينا منطق أرسطو المترجم من العربية إلى اللاتينية يدرس فى باريس بعد ثلاثين سنة من عمل هـذه الجمعية ، وأمر لويس الحادى عشر عنـد ما نظم برامج التعليم سنة ١٤٧٣ بادخال فلسفة ابن رشد ضمن مناهج التدريس .

ولقد ظلت هذه الكتب المترجمة تدرس فى جامعات أوربا مدى خمسة قرون ، وظلت فلسفة ابن رشد تدرس فى جامعات فرنسا وإيطاليا وعلى الأخص « بادو » و « بولونيا » ابتداء من القرن الثالث عشر م

عباس طه
المحامى

نشيد الجهـاد

بنى النيـــل هيـا فلبوا النداء ... وكونوا لمصر جنود الفـــداء
إذا هى نادت ورف اللـواء ... فهبوا سراعا لبـــذل الدماء
لتحيـا البـــلاد ويعلو البنـاء ... وتبلغ مصر عنان السماء

* * *

وكونوا صفوفا تصد العـــدا ... وتسق الدخيل كؤوس الردى
وكونوا السلاح وكونوا اليـدا ... ليصبح واديكمو مـــيدا
وكونوا لمصر السنا والهـــدى ... تنـالوا المعـالى والسؤددا

* * *

هلموا لنيـل العلا والخلود ... فقد قاد مصر الأباة الأسود
وقـد حطموا فى البلاد القيود ... وثاروا بعزم وهزوا الوجـود
وراحوا يعدون عند الحـدود ... لهيبـا رهيبـا يبيد اليهـــود

* * *

ويرفع للعرب أقوى عمـاد ... ويدفع عنـه الأذى والفساد
ويجمع أبنـاءه فى الجهـاد ... فتنمو العروبة فى كل واد
ويرهب سطوتها كل عاد ... وتبلغ أقصى المنى والمراد

محمود محمد بكر هلال
رئيس اتحاد خريجى الأزهر بمديرية سوهاج

مكتبتنا العربية

مؤامرات اليهود الغادرة

فى مقالات سابقة نشرت فى هـذه المجلة « الزهراء » تحدثت عن بنى إسرائيل وما امتازوا به من غلظ الطبع وقسوة القلب وشكاسة الأخـلاق وانتكاس الفطرة والخروج على كل المقررات الدينية والخلقية والأدبية ، وأنهم قوم مرنوا على نقض العهود وخلف الوعود وخيانة الأمانات والتنصل مما يلتزمون به فى سبيل عرض مادى زائل أو شهوة عارمة مفسدة .

ولم أكن قـد تحدثت عن مؤامراتهم الغادرة التى حاكوها للاسلام ونبيه ، والعرب الحاملين لواءه ، هـذه المؤامرات التى أسفـوا فيها إسفافا نزلوا بسببه إلى أحط الدركات الحيوانية البهيمية .

* * *

وقد أذكرنى ما قام به يهود إسرائيل اليوم من خسة وغدر وخيانة على حـدود مصر ـ كنانة الله فى أرضه ـ إرضاء لنزواتهم الحمقاء الطائشة ، ولأعوانهم وصانعيهم من الانجليز والفرنسيين ، ما قام به أسلافهم بالأمس من سلسلة المخازى والفضائح والمؤامرات الدنيئة نحو الإسـلام والمسلمين والعرب ، فهى شنشنة نعرفها من أخزم ؛ أليس هؤلاء الـكفرة الفجرة إخوان القردة والخنازير ؟ أليسوا من سلالة أولئـكم الغادرين من يهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وغيرهم الذين لم يدعوا وسيلة من وسائل الكيد للاسلام والمسلمين إلا سلكوها ؟ لقد حاولوا ما وسعتهم الحيلة أن يطفئوا نور الله بأفواههم ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون الخاسئون ، وقد أمنهم نبى الإسلام على دمائهم وأموالهم وعقائدهم ، فكان جزاؤه منهم أن تألبوا عليـه وألبوا غـيرهم وهموا بقتله ، لولا أن الله عصمه منهم ، ولما أعيته الحيل فى إصلاح حالهم وتقويم أخـلاقهم المرذولة وسـلوكهم الشائن الحقير لم يجد بدا من إجلائهم من الأرض التى وسعتهم قبل تشريدهم ، والتى دنسوها بأقذارهم ونذالاتهم .

* * *

لمـا دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة عاهد اليهود معاهدة سلم وأمان ، فلا يحاربهم

مكتبتنا العربية

ولا يحاربونه ، ولا يعينون عليه ولا يؤذون أتباعه ، وكان ممن عاهد بنو قينقاع ، فماذا كان منهم بعد هذه المعاهدة ؟ كان من أمرهم أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست إلى صائغ هناك منهم ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ! ! ! فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها ، فصاحت واستغاثت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ وكان يهوديا فقتله ، فتجمع اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون لما حدث ، ووقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع بعد أن كشف اليهود لهم عن خبث طويتهم ونذالة نفوسهم وتجردهم من المروءة الإنسانية ، واستبان لرسول الله أنهم قوم لا أمان لهم ، وأنهم يتحينون الفرص للوقيعة بالمسلمين والنيل منهم ، فلم يجد بدا من محاربتهم بعد أن نقضوا العهد . ومع أنهم كانوا هم البادئين بنقض العهد بفعلتهم النكراء أخبرهم بنقض العهد الذى كان بينه وبينهم تأدبا بأدب القرآن فى هذا : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين (١) » .

ثم حاصرهم هو والصحابة حتى نزلوا على حكم الله ، فاستشار الرسول كبار الصحابة فأشاروا بقتلهم ، وكان لهم حليفان : عبادة بن الصامت من خيار المسلمين ، وعبد الله ابن أبى رأس المنافقين ، فأما عبادة فقد تبرأ إلى الله ورسوله من فعلهم وقال : « يا رسول الله أتولى الله ورسوله » ، وأما ابن أبى فقد سعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، أحسن فى موالىّ ، فأعرض عنه . ثم كرر مقالته فأعرض عنه . وما زال يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجوه أن يعفو عنهم حتى قبل رجاءه فيهم على أن يخرجوا من المدينة ولهم النساء والذرية وللمسلمين الأموال ، ووكل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عبادة بن الصامت رضى الله عنه باجلائهم ، وأمهلهم ثلاث ليال ، فذهبوا إلى أذرعات . وبذلك أزال الله سبحانه عن المسلمين شر شوكة من الشوكات الثلاث التى كانت فى ظهور المسلمين آنذاك .

وفى شأن ابن أبىّ وموالاته لهم ، وعبادة بن الصامت وبراءته منهم ، أنزل الله آيات كريمة لتكون درسا للمسلمين يعلمهم من يوالون ومن لا يوالون . فقال : « يا أيها الذين

---

[١] سورة الأنفال الآية ٥٨ .

مكتبتنا العربية

آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين . فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » إلى قوله : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » [١] .

* * *

ولم يكن بنو النضير بأقل عداوة للاسلام والمسلمين من بنى قينقاع ، بل كانوا أشد حقدا وأسعى منهم فى الأرض فسادا حينما هموا بازهاق النفس الزكية ، نفس النبى عليه الصلاة والسلام الذى أرسله الحق جل شأنه هداية للخلق وإصلاحا للكون ورحمة للعالمين .

ذلك أن عمرو بن أمية الضمرى قتل رجلين من بنى عامر ظنهما محاربين ولم يشعر بعهدهما الذى لهما من رسول الله ، فقال له الرسول : « لقد قتلت رجلين ، لأدينهما » ثم خرج إلى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، وكان بين بنى عامر وبين بنى النضير حلف وعهد ، فلما أتاهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قالوا له : نعم يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت . ثم خلا الشياطين بعضهم إلى بعض فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة ، وكان رسول الله قاعدا إلى جنب جدار من بيوتهم ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة ويريحنا منه ؟ فانتدب لذلك الشقى عمرو ابن جحاش بن كعب . فقال : أنا لذلك ! فصعد ليلقى الصخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى . فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعا إلى المدينة ، فلما استلبث النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه . فقال : رأيته داخلا المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله حتى انتهوا إليه فأخبرهم بما كانت يهود اعتزمت القدوم عليه ، فبعث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه محمد بن مسلمة أحد الصحابة الأجلاء يأمرهم بالخروج من جواره وبلده ، فبعث إليهم أهل النفاق يثبتونهم ويحرضونهم على المقام ويعدونهم النصرة .

وقد ذكر الله سبحانه هذا فى قوله : « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ، وإن

[١] سورة المائدة من الآية ٥١ الى الآية ٥٦

قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون(١) » وقد اغتر اليهود بوعد المنافقين الكاذب ، وأعلموا الرسول أنهم لا يخرجون ، ونابذوه بنقض العهود ، فلم يجد الرسول الكريم مناصا من محاربتهم وتأديبهم ، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك فى شهر ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة وأمر أصحابه بالتهيؤ للمسير إليهم ، فسار حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال فتحصنوا فى الحصون وتبينوا كذب وعود المنافقين الذين كانوا وإياهم كالشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إنى برىء منك . وقذف الله فى قلوب بنى النضير الرعب ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة (٢) . فقبل منهم الرسول وترفق بهم وأمهلهم فى الجلاء ثلاث ليال ، فسار بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى أذرعات ، وبذلك أراح الله المسلمين من شر مستطير ووقاهم شر الغدر والخيانة من هؤلاء الخبثاء المناكيد . ولو أن هؤلاء الأشرار نجحوا فى مكيدتهم لقضوا على الإسلام فى مهده ، وأى خسارة كانت سيمنى بها العالم لو لم يستضئ بنور الإسلام وتعاليمه ؟ ؟

وها هم اليهود الأنذال اليوم يعيدون سيرتهم الأولى ، ويمالئون الانجليز والفرنسيين ، ويطعنون جنود الكنانة من ظهورهم وهم يواجهون الأعداء ، ويحاولون أن ينالوا من زعماء المسلمين والعرب الذين وحدوا الأمة العربية وكتلوها وفوتوا عليهم مآربهم وأغراضهم الدنيئة . وقد كان ربك لهم بالمرصاد فرد كيدهم فى نحرهم ، وفوت عليهم ما يبتغون ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

فهل يعيد التاريخ سيرته ، ويقذف المسلمون والعرب برذالة البشر وحثالة الشعوب يهود إسرائيل فى أعماق البحر ، وتعود الأرض المباركة إلى أربابها وأصحابها ؟ ذلك ما نرجو ، وما ذلك على الله بعزيز .

وبحسبنا هذا اليوم . أما بقية الحديث عن مؤامرات اليهود وما جرته عليهم من بلاء وتشريد ففى مقال آت إن شاء الله ﷻ

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

---

[١] سورة الحشر الآية ١١ ، ١٢ [٢] الحلقة : السلاح .

مكتبتنا العربية

لغويات

لتعن بأمر فلان

قد يحتاج إلى الأمر من عنى ونحوه مما يأتى مبنيا للمفعول ولا يعرف فيه البناء للفاعل، وقد يخفى هذا على بعض الخاصة ، وقد وقع فى الخطأ فيه علامة قديم من رواة اللغة العربية يعد جبلا من جبال العلم وعلما من أعلامه هو أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ صاحب مجاز القرآن والنقائض بين جرير والفرزدق وغير ذلك من أمهات كتب اللغة والرواية . حدث أبو عثمان المازنى قال [١] : كنت عند أبى عبيدة فسأله رجل فقال له : كيف تقول : عنيت بالأمر ؟ فقال : كما قلت : عنيت بالأمر . قال : فكيف آمر منه ؟ قال المازنى : فغلط وقال : اعن بالأمر . فأومأت إلى الرجل : أن ليس الأمر كما قال، فرآنى أبو عبيدة فأمهلنى قليلا فقال : ما تصنع عندى ؟ قلت : ما يصنع غيرى . قال : لست كغيرك ، لا تجلس إلىّ . قلت : ولم ؟ قال : لأنى رأيتك مع إنسان خوزى [٢] سرق منى قطيفة . قال: فانصرفت وتحمات عليه باخوانه . فلما جئته قال لى : أدب نفسك أولا ، ثم تعلم الأدب .

وتذكر رواية أخرى أن المازنى لما خلا بالسائل قال له : إنما يقال لتعن بحاجتى ، ويقول المبرّد : الأمر من هذا باللام لا يجوز غيره ، لأنك تأمر غير من بحضرتك كأنه : ليفعل هذا ، يريد المبرّد أن صيغة الأمر إنما يتوجه للفاعل ، وعنى فى صورة المبنى للمفعول المحذوف فاعله ، فالأمر إنما يتوجه إلى الفاعل المحذوف ، والفاعل هنا يعوزنا،

---

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت ١٠٩/٧ طبعة الحلبى واللسان فى (عنا) .

(٢) منسوب إلى الخوز ، وهم أهل خوزستان فى بلاد إيران . ويقول ياقوت فى معجمه : « والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفسا » يريد أبو عبيدة أن المازنى يصاحب سقاط الناس فليس أهلا أن يفيده علما .

فوجب الأمر بغير صيغة الأمر وهو الأمر باللام ، وهى قد تدخل على غير الفاعل ، كما تقول : ليخرج فلان تأمر بذلك خادمك أو عونك . ولا يفوتنى هنا أن يتنبه القارئ إلى حسن تأديب أبى عبيدة تلميذه المازنى ، وأن الأدب أدبان أدب النفس وأدب الدرس ، وأن الأول أولى بالتقدمة والاعتداد من الثانى ، وأن هذا لا يغض شيئا من أبى عبيدة .

وقد دعانى إلى هذا البحث أن هذا الخطأ لا يزال يقع فيه بعض المثقفين . فقد جاء فى مجلة الكتاب (شهر نوفمبر ١٩٤٧) الشعر الآتى للأستاذ أنور العطار من أدباء دمشق .

يا قلب هذا الهوى فغن وهذه سدرة التمنى
فاصدح مليا بألف لحن وجن فى فرحة اللقاء

وقد ورد هذا فى قصيدته : « البصرة بندقية العرب » فاستعمل جن فى الأمر بالجنون ، وصوابه على ما علمت : لتجن .

من جديد

أنكر بعض الأدباء هذا الأسلوب إذ لم يرد فى الكلام القديم . ولا يضيره ذلك إذ لا يصدم قاعدة من قواعد اللغة . فتقول : أزرع القطن من جديد أى من زمن جديد ، ومن فيه للابتداء فى الزمان ؛ كما فى قوله تعالى : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » وقد تكون من بمعنى فى أى فى زمن جديد . ويقول (١) ابن رشيق القيروانى صاحب العمدة :

قد حنكت منى التجا رب كل شىء غير جودى
أبدا أقول لئن كسبـ ـت لأقبضن بيدى شديد
حتى إذا أثريت عد ـت إلى السماحة من جديد

وقوله : بيدى شديد أى شحيح بخيل .

---

(١) معجم الأدباء ٨ / ١١٦ طبعة الحلبى .

مكتبتنا العربية

عمل مستديم

يستعمل العـامة المستديم فى معنى الدائم ، فيقولون : عمل مستديم ، ويقولون : عاهة مستديمة أى دائمة . فتراهم يأخذون هذا الوصف من استدام فى معنى دام، واستدام هذا كدام لازم غـير متعد ، واستدام من الدوام يأتى فى اللغـة متعديا ، وهـو يجىء لمعنيين . يقال : استدام الشىء أى طلب دوامه ، ويقال : استدام الأمر أى ترفق فيه وتمهل ولم يعجل به ، ومن هذا قول قيس بن زهير :

فلا تعجل بأمرك واستدمـه فمـا صـــلى عصاك كمستديم

فقوله : استدمه أى ترفق به وتأنّ فيه ، وضرب مثلا بالعصا إذا قوّمت بتصليتها فى النار أى إدارتها فيها حتى تلين فيقوّمها ويزيل عوجها المثقف ، فمن استدامها وترفق بهـا أحسن تقويمها ، ومن تولى هـذا الأمر عن غشمرة وعجرفة لم يحسن تقويمها ، ومعنى البيت : ما قام بحاجتك مثل من يعنى بها ويحب قضاءها، ويقال فى هذا المعنى : استدمت غريمى أى رفقت به .

وقد يأتى استدام متعديا لمفعولين ، فيقـال : أستديم الله عزك : أى أسأله أن يديم عزك ، ويأتى استدام لازما فى قولهم : استدام الرجل أى أخذه الدوام وهو دوار الرأس واضطرابه ، وهو ليس من معنى الدوام .

وجاء فى خطبة القاموس : « هذا وإنى قد نبغت فى هذا الفنّ قديمـا ، وصبغت به أديمـا ، ولم أزل فى خدمته مستديمـا » فقال الشارح الزبيدى : « أى دائمـا متأنيا فيه » وهذا التفسير يشعر بأن مستديمـا من استدام اللازم إذ فسره بالدائم ، وقد علمت أن هذا لم يأت فى اللغة ، ويمكن تخريج عبارة القاموس على حذف المفعول أى مستديمـا لهذا الفنّ ـ والمراد فنّ اللغة ـ أى متمهلا فيه ، وهذا فيه معنى الدوام ، أو على تنزيله منزلة اللازم أى ذا استدامة وترفق ، ويمكن ارتكاب هذا التخريج فى قولهم : عاهة مستديمة على ضرب من التجوز ، والمراد : عاهة ذات استدامة أى تمهل وبطء فى الزوال ، وهو تأويل بعيد ، ومن الجلى أنه لا يقال : استدام العمل أى دام ، والتجوز هنا أبعد .

القرقوشـة

تقال القرقوشة فى لسان العامة لضرب من الخبز يعجن بالسمن ، وهى تتصل بمـادة فعل عندهم هو القرقشة أى أكل شىء يابس يحدث صوتا ، ولم يرد هذا فى اللغـــة .

مكتبتنا العربية

ويقال للقرقوشة أو القراقيش جمعها المنين بكسر الميم ، وكأن أصلها المنين بفتح الميم وهو فعيل من المنّ أى القطع ، فى معنى مفعول أى مقطـوع لأنه يقطع ويقرّص . ويهمنى فى هذا المقام أن أذكر أن هذه اللفظة نالت حظا من القدم ، فقـد قال الخليل بن أحمد المتوفى سنة ٨٤٣ :

خليلىّ قـد جعنا جميعا فبادرا ... لبيت فلان مسرعين وسـيرا
وإن تجدا قرقوشة فاجريا بهـا ... لنحوى وإن كان العجين فطيرا

وقد نحا نحو التورية فى قوله : (فطيرا) يجوز أن يريد الفطير ، وأن يريد طيرا من الطيران أدخل عليها فاء الجزاء . وقـد ورد هذان البيتان فى الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ٣ / ١٩١

الشاه فى لعب الشطرنج

الشاه فى لعب الشطرنج لفظ فارسىّ معناه السلطان ، وهـو فى البعد عن شاة الغنم كما يبعد الإنسان عن الحيوان . وقـد ظنّ ابن اللبانة من شعراء الأندلس أنه الشاة . فقـال فى قصيدته فى نكبة آل عباد :

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس ... ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده ... وربمـا قمرت بالبيذق الشاة

ويقول بدر الدين بن الصاحب :

لعبت بالشطـرنج فى غاية ... تقصر الأوصاف عن حدّها
إن صاح فى الأقران لى بيذق ... تمـوت منه الشاة فى جلدها

والبيذق فى اصطلاح هذا اللعب هو الجندىّ . وقد ورد البيتان الأخيران فى مطالع البدور ١ / ٧٩ ٦

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

أسباب النصر

لا نلوم المستبد إذا استبد فشأنه أن يستبد وشأننا أن نستعد

لقد أحسنت حكومة الثورة صنعا إذ دعت إلى الإعداد والاستعداد ، وألفت من الشباب كتائب ومنظمات ، وفرقا للحرس الوطنى ، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك فدعت جميع المواطنين على اختلاف طوائفهم إلى التدرب على حمل السلاح ، ولقد نفذوا ذلك سراعا .

نفذه شيخ الأزهر ووكيله وسكرتيره ، نفذه العلماء على اختلاف أسنانهم (الشباب منهم والشيب) ، نفذه طلاب المعاهد الدينية والكليات الأزهرية والجامعات المصرية وجميع مدارس الجمهورية وتجارها وموظفيها ، فنفذوا بذلك أمرا قرآنيا كريما وإرشادا إسلاميا حكيما ، ذلك قول الله جل ثناؤه وتبارك آلاؤه « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

عز على أعداء الإنسانية والسلام والإسلام من الانجليز والفرنسيين أن يتمتع الشعب المصرى بكامل حريته ، وأن يهيمن على قناته ، وأن يكون له الصوت المسموع فى العالم كله ، على لسان باعث نهضته وقائد حريته : البطل المغوار والرئيس المفدى جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر ، فأعلنوها حربا شعواء على مصر والمصريين ، بغيا وعدوانا بلا أى مبرر ، والحمد لله الذى صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

دخلت مصر فى هذه المعركة الدامية بقلوب فتية قوية ، ويقين لا يعرف التردد ، وإيمان لا يتطرق إليه الشك والخور . وقفوا للعدو بالمرصاد ، فأسقطوا طائراته ، ونكلوا بجنوده ، ودمروا من سفنه ومدمراته ما قهرهم ورد كيدهم فى نحورهم « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

أى وربى انتصر الحق ، أى وربى انهزم العدو ، أى وربى تكلم المدفع ، أى وربى نطقت الدبابة ، أى وربى قالت الأسلحة : ألا سحقا وبعدا للقوم الظالمين .

مكتبتنا العربية

فياشعب مصر: ألا رجوعا إلى الله، وتوبة إليه، وندما على مافات، وعزما على الصالحات.

فالدهر يجد بفعل الجد، فليس يليق بك اللعب. كرّموا القرآن فى ندواتكم، واقرؤوه على قلوبكم فى صباحكم ومسائكم، واستمدوا من قوته لعزائمكم، وغذوا بالسنة المطهرة أرواحكم، وطهروا من البدع بيوتكم ومتاجركم، فقد آن للمرأة من نسائنا أن تكون كأسماء ذات النطاقين التى كانت ليلة الهجرة ذات الرأى المسموع والحديث المرفوع، آن للمرأة من نسائنا أن تكون كخديجة فى وفائها، وعائشة فى علمها وحكمتها، وأم سلمة فى صبرها، ونسيبة بنت كعب فى غزوة أحد فى جدها وجهادها، وغيرها وغيرها كثير، لقد كن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام البررة، يضمدن الجرحى ويحملن الطعام إلى الجياع والماء إلى الظمأى، فنشأن بذلك جيلا هو خير الأجيال، وأمة من أفضل الأمم، وفى عصرنا قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

إليك يا جيش مصر قلبى وروحى، أفتديك بمالى ونفسى، وأقدم إليك أولادى عدة للوطن وذخرا للمستقبل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أيها الجنود:

عليكم من الله رحمات وتجليات، ولكم منى تحيات وتسليمات. أحكمتم الضربة فقصمتم ظهور الأعداء، وتبوأتم بين أقرانكم مكانة السماء. فمن استشهد منكم فالجنة تنتظره، ومن رجع إلينا سالما ظافرا فالوطن يفتديه، وإن الجنة تحت ظلال السيوف. « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ».

عبد العزيز عبد الدايم
مدرس بمعهد البعوث الإسلامية بالأزهر

مكتبتنا العربية

كلام لا ينقصه الصراحة :

خطر المستشرقين ! !

قال الأستاذ عباس محمود العقاد فى جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٧٦ هـ :

« ولكنهم ـ المستشرقين ـ فى أصل صناعتهم حفاظ مسجلون ، يغلب على الجملة منهم ضعف الملكة الأدبية ، ومن كان منهم ألمانيا أو فرنسيا أو انجليزيا ، تسأله عن أدباء قومه فلا تسمع منه رأيا يعوّل عليه ، فليس من المعقول أن يعوّل عليه فى نقد البحترى والمتنبى والمعرّى لمجرد علمه بالعربية .

وقد وضع عالم من أكبر علمائهم معجما تاريخيا قال فيه : إن « أخذ » تأتى بمعنى نام ، لأن القرآن الكريم يقول : « لا تأخذه سنة ولا نوم » ، وقس على ذلك علمهم بمعانى البلاغة والأدب ، فإنه فى الغالب علم معجمى يضع الكلمة أمام الكلمة ولا ينفذ منها إلى اللباب » .

وقد اغتبطت بهذه الكلمة على قصرها من كاتب مشهور كالأستاذ العقاد ، فهى تقف أمام هتاف رنان يجأر به فى كل مناسبة أذناب الغرب وعملاؤه فيفردون كتبا خاصة بفضائل المستشرقين ، و يعدّدون مآثرهم البيض على اللغة والأدب والدين ، فاذا عارضتهم القول بحجتك القوية ، و برهانك الأكيد ، ملأ الهراء التافه مسمعك ، و رميت بالتعصب المقيت ! !

تقول لهؤلاء الدعاة المخلصين : إن جميع المستشرقين فى أو ربا يتبعون وزارتى الخارجية والمستعمرات ، فمهمتهم ـ فى نصف منها ـ سياسية لا ثقافية ، و بعضهم فى نشأته الأصيلة قسيس دينى يعمد مباشرة إلى خدمة دينه بالشك والتحريف فى نصوص الإسلام ، فمهمتهم ـ فى النصف الثانى منها ـ تبشيرية تعصبية ! ! ثم تستدل بأسماء و وقائع فلا تجد أذنا تسمع أو عاقلا يطيع .

مكتبتنا العربية

بل إن الدهشة تبلغ بك مداها حين تجد بعض أساتذة الجامعة يؤلفون كتابا فى الأدب، ويتحدثون عن المستشرقين فلا يكتفون باعلان حيادهم المزعوم فى أبحاثهم الدينية ، بل يدعون أنهم يخدمون الإسلام بنشر تعاليمه فى الغرب وإظهار كنوزه للغافلين ، ومعنى هذا فى منطق أساتذة الجامعة أن هؤلاء القسس يعملون جاهدين على نشر تعاليم الإسلام ، ويعقون مراجعهم التى سخرتهم للارجاف والوقيعة والتشكيك ، واقرأ معى ما ذكره مؤلفو كتاب الأدب الجديد ، وهو كتاب مدرسى يتناوله آلاف الناشئين ، فستجده يقول فى ص ١٥٦ : « وكان غلاة المستعمرين يصورون الدين الإسلامى والرجل الشرقى فى أبشع الصور ، تحقيقا لمآربهم ، فسعى المستشرقون إلى ترجمة القرآن الكريم وتفاسيره وكتب السنة وعلم الكلام والفقه والتصوف والأخلاق الدينية ، فعرف الغربيون حسناتنا ، ووقفوا على خير ما عندنا فى العلم والدين والأخلاق » أى والله : لقد وقف الغربيون على خير ما عندنا فى العلم والدين والأخلاق حين ترجم هؤلاء القساوسة كتبنا المقدسة فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وباءوا بخزى من الله كبير .

وأنت حين تستعرض مواكب هؤلاء المعاميد المتيمين بأساتذة الاستشراق تجدهم أنماطا متباعدة ، ففريق حذر متريث يسلك فى بحوثه الأدبية منهج الاستشراق وطريقته ، ثم يتخم مؤلفاته بنصوص أساتذته ، كأدلة ثابتة لا يأتيها الباطل عن شمال أو يمين ، بل إن النص المختار قد يكون فى أصله من كتاب عربى كالأغانى ، فلا يقبل صاحبنا أن يرجع إلى المصدر الأصلى وإنما ينقل ترجمته المحرفة عن أستاذه المستشرق ، ويباهى بذكر الصحيفة والسطر ! ! وكأن ترجمة النص إلى غير العربية قد أضفت عليه أشعة جاذبة خالبة ، صار بها موضع الاختيار والترجيح ! ! ويكفى أن تعلم أن أحد هؤلاء قد رفض تصديق القرآن الكريم فيما ذكره عن إبراهيم وذلك لشىء واحد ، ليؤمن بفرية ساقها مستشرق أثيم ! !

وفريق آخر من هؤلاء الدعاة لا يسلك مسلك التريث ، بل يندفع فى استهتار عقلى مضحك ، فيسوق أدلة مأفونة تنطق بهرائها الزائف ، ولا يعنيه بعد ذلك أن يقابلها القراء بالعبث والاستخفاف ، فالدكتور زكى مبارك مثلا يقول فى مجلة « المعرفة » ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ :

« إن المستشرقين رجال أقوياء نبتوا فى [illegible] ية ، ومصاحبتهم نافعة جدا لمن يريد

مكتبتنا العربية

الاستفادة من عشرة الأقوياء ، فان القوة تعدى كما يعدى الضعف ، والصاحب القوى أنفع من الصاحب الضعيف» . فاذا لفته عالم غيور كالدكتور حسين الهراوى إلى مكايدهم الاستعمارية ترك الدكتور مبارك هدوءه واندفع يقول فى تحبيذ الاستعمار بالعدد السابق من المعرفة :

« وأصرح بأنه لاعار على المستشرقين فى أن يكونوا طلائع لأممهم فى الشرق ، لأن العالم كله ميدان صالح لطلاب المجد والملك من جميع الأجناس ! ! .

والاستعمار شريعة إنسانية ! ! يفرضها القوى على الضعيف ، فمن آذاه ذلك فليتسلح بسلاح القوة ، وليناقس الأقوياء كيف يشاء ، وليعلم قومى — إن سرهم أن يعلموا — أنه ليس فى الدنيا حق وباطل ولكن فيها ضعف وقوة ، والذئب لا يظلم الحمل حين يفترسه ، كما لا نظلم الحمل حين نشويه على السفود ! » .

فأى هيام جنونى دفع بالكاتب إلى تأييد الاستعمار ، وليت شعرى أهو هيام فقط ؟ أم خبل مأفون (١) ! ! .

على أننا حين ننظر إلى الحقل الذى يعمل فيه الاستشراق نجده ينتج نباتين مختلفين لونا وحجما ، ومتفقين طعما وأثرا ! ! فالمستشرق إذا بحث فى الدين الإسلامى وما يتعلق به من آثار الدعوة المحمدية وتاريخ أبطالها الميامين ، فهو يهدف — غالبا — إلى ما يهدف إليه زميله حين يبحث فى الأدب العربى وينشر آثاره مبوبة مفهرسة ! ! فكلا الحقلين ميدان فسيح للارجاف والتشكيك ! وقد يدعى قوم أن أبحاث الأدب العربى بمنجاة عن الإرجاف ، وهذا ما يكذبه واقع الاستشراق الأليم ، وسنلق نظرة موجزة على الناحيتين لنرى مدى ما ذهب إليه البحث الغربى فى تشويه الحقائق ، واختلاق الأكاذيب ! ! .

إن سيرة الرسول كما تناولتها أقلام المستشرقين قد أحيطت بارجاف هائل يستمد عناصره من الإسرائيليات القديمة ، فقد عز على هؤلاء الكذبة أن يعترفوا بنبوة محمد ، فاندفعوا إلى الأساطير الواهية يصلون منها ما انقطع ، ويزيدون فيها ما نقص ، ثم يبنون أدلتهم الخادعة على هذا الوهن المتهافت من اختلاق الرواة وأكاذيب المغرضين ، فالمستشرق لا يكتب عن سيرة الرسول إلا ليتحدث عن أسطورة الغرانيق ، وزواج محمد بزينب ، وتعدد زوجات نبى الإسلام ، وما شابه ذلك مما يتجافى فيه الواضعون عن الإنصاف ، وإذا كان هؤلاء

---

(١) المجلة — بل هو وهن الرابطة بالعروبة والاسلام .

مكتبتنا العربية

لا يعترفون بنبوة محمد ، فمحال أن ينصفوا نبيا يكذبونه ، ويحاربون مبادئه ، وقد يتصنع بعضهم الإنصاف الكاذب - كما فعل وشنجتون ارفنج - فيزعم أنه لا يكذب محمدا فى حقيقة نفسه ، ولكنه يؤكد أنه كان مخدوعا واهما يعتقد أنه نبى وهو غير نبى ! ! . والطفل الصغير يعلم أن الواهم المخدوع لا يقيم للانسانية أعدل نظام وأكمله ، ولا يؤلف قلوبا ، ولا يجمع أمة مشتتة ، ولا ينتقل من حرب ظافرة إلى أختها ، ولا يتكلم عن حقائق غيبية بلسان عربى مبين ! ! ولكن ارفنج ينبهر بآثار محمد صلى الله عليه وسلم وقوة رسالته ثم يفىء إلى عصبيته الدينية فيحاول التفسير الملائم لأغراضه غير مبال بما يقع فيه من تناقض أثيم ! ! ولو كان هؤلاء يقولون باستحالة النبوة أصلا ، لوجد لهم بعض العذر فيما يفترون ، ولكن كيف يؤمنون بنبوة عيسى وموسى ، ويكفرون بنبوة محمد ، والسبيل فى النبوات الثلاث هى السبيل ؟ !

وبتأثير هذا الحقد المشتعل على صاحب الرسالة الإسلامية ، يتجاهل العالم منهم معارفه ومعلوماته ليصوغ فرية كاذبة تشين الرسول ، فمستشرق يهودى متنصر كمرجليوث - وقد زعم أنه أفنى عمره المديد فى دراسة الأدب العربى - يجترئ به حقده فيزعم أن محمدا لم يعرف والده ! ! إذ أن عبد الله اسم يضاف إلى مجهول النسب ! ! يقول مرجليوث هذا ، وهو يعرف اهتمام العرب بالأنساب ، ويعرف عناية قريش بأبنائها وآبائها ! ! فكيف فات هؤلاء النسابين الوعاة أن يجهلوا نسبة محمد لبنى هاشم ! ! وقد عرفوا أنساب الخيول من الحيوان ؟ ! أفيؤتمن هذا الآفك المتخرص على قضية يعالجها ، وهو يسمح لقلمه أن يفترى عامدا بما ينكره اطلاعه ! ! هذا المستشرق الآفك يحتل من التقدير لدينا مكانة تصل به إلى التقديس ، فأنت مثلا ترى صورته تملأ صحيفة كبيرة فى مقدمة طبعتنا لمعجم الأدباء ثم يلحق بها ترجمة مسهبة لحياته وخدماته للعربية ! وقد حشدت ثناء وتمجيدا ، وإذا تم هذا لمرجليوث فى معجم الأدباء : فماذا أبقيناه لياقوت ؟ ! !

لقد كشف الأستاذ الهندى « خ كمال الدين » فى كتابه « المثل الأعلى للأنبياء » خديعة كبرى يدلف إليها مرجليوث وأشباهه فى اختلاق مآثمهم الفاضحة ، فأحدهم يختلق فرية كاذبة ، ثم يحيطها بالشك ولا يجرؤ على الجزم بها وهى مختلقة ، فيجىء آخر ويمسك بتلابيبها كحقيقة مسلمة أكدها سابقه ! ! وإليك المثال : لقد زعم الدكتور « منجانا » أنه عثر على ترجمة سريانية قديمة للقرآن بها اختلافات ذات بال ، ثم قال إنه لا يجزم بقدمها ولا يعرف مبلغها من الصحة ، فجاء مرجليوث وتلقف هذه الفرية ليضيف إليها

أن الدكتور منجانا يجزم بقدمها جزما أكيدا لا يقبل الشك ! ! فقد أصبحت حقيقة مسلمة ! ! مع أن صاحبها الأول قد تخلى عنها ، وقطع الأمل من فائدتها ، ولكن دعه ، فهو يعلم أن وراءه من يجعل الخطأ صوابا ، والوهم حقيقة ! !

هذه مثل مما يهرف به المستشرقون عن نبي الإسلام ، ومصادر تعاليمه ، فاذا تركت ذلك إلى الأدب ظننت بعض الإنصاف لا كله ! ! على أيسر تقدير ، وبخاصة حين تسمع أديبا كبيرا كالأستاذ محمد كرد على يقول نقلا عن مجلة المعرفة ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ : ما برح العارفون منا يقدرون عمل المستشرقين حق قدره ، ويعجبون به ويحمدونه ، قال لى أستاذى علامة الشام طاهر الجزائرى : أليس من الغريب أن يكون تفسير القاضى البيضاوى المطبوع فى ألمانيا أصح من المطبوع بالاستانة ، وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرهم ، على حين لم نحرص فى كل عصر على شيء آخر حرصنا على علوم الدين ومقوماته ، وأغفلنا ماعداها من العلوم إلا قليلا ، ولولا عناية المستشرقين بآثارنا ، ما انتهت إلينا تلك الدرر الثمينة التى أخذناها . ثم ذكر عدة كتب وقال : ولو جئنا نعدّد حسنات ودواوين الشعر وكتب الأدب والعلم التى أحيوها لطال بنا المطال » .

وقد كرر الأستاذ كرد على هذا المعنى فى مجلة الرسالة : العدد ١٠٨ بالسنة الثالثة ، وأخذ يردده فى محاضراته ، ولا ندرى بماذا يجيب علينا ، إذا قلنا له إن أكثر ما نشره المستشرقون من الكتب الأدبية ، يتجه إلى ناحية الترف والملاذ والشهوة مما لا تخفى بواعثه فى انحلال المجتمع العربى على أستاذنا الكبير ، ثم ماذا يصنع الأستاذ محمد كرد على إذا قدمنا إليه نموذجا من هذا النشر الأمين ! ! فيما صنعه الدكتور جفرى بما سماه مصحف أبى داود ، فقد غير العناوين ، وحذف العبارات ، واختصر الجمل من الأصل مرات ، وزاد عليها من اختلاقه مرات ، كل ذلك ليثبت اختلافا مزعوما فيما سماه مصحف ابن مسعود ومصحف غيره من الصحابة ، ثم لينتهى بالشك فى التواتر المقطوع به عن القرآن الكريم ، فهل الحذف والتغيير والزيادة جهد أمين ! ! وإذا كنا قد لمسنا ذلك فى بعض الكتب المتداولة أفلا نعلم أن ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر ؟ أم نحسن الظن بأناس يؤجرون من دور التبشير ووزارات الاستعمار معا فى وقت واحد ! ! إن من العجيب أن ترى عشاق المستشرقين يعترفون بمآربهم ثم يباركونها هاتفين ، فالدكتور الوجودى عبد الرحمن بدوى يقول فى مجلة الثقافة ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ ص ٣٤ ، عن مجلة المشرقيات التى أصدرها أساتذة (المعهد البابوى للكتاب المقدس)

مكتبتنا العربية

« ولو أن الذى يشرف عليها معهد مسيحى إلا أن أبحاثها علمية خالصة يراد بها وجه العلم الصحيح ، والحقيقة وحدها » فالدكتور الجامعى يؤكد أن المعهد البابوى للكتاب المقدس ينشر أبحاثه الإسلامية بحثا منصفا يراد به وجه الحق ، فأين الكتاب المقدس إذن يا دكتور ؟ وهل تحول المعهد البابوى إلى أزهر شريف ! !

قد يقال : إن فيهم من كتب تاريخ الأدب العربى من جاهليته الغابرة إلى عصره الحديث ، ونحن نعلم أن تاريخ الأدب العربى لا يكتب على وجهه الصحيح إلا بعد دراسة نصوصه النثرية والشعرية دراسة صحيحة ، يصحبها الذوق والاستشفاف ، والمستشرق الأعجمى مهما بلغ اطلاعه لا يتذوق الأدب العربى كما يتذوقه أبناؤه ، فكيف يوازن بين الشعراء ، وبماذا يفضل المتنبى على البحترى مثلا ! وكيف يحكم على عصر بالانتعاش ، وعلى عصر آخر بالجدب والمحول ، وفاقد الشيء لا يعطيه ؟ . إن تاريخ الأدب العربى لم يكسب من أبحاث المستشرقين غير أن سبلت محاسنه ، واختلقت مثالبه ، فكل تجديد مبتكر فهو عندهم فارسى أو هندى أو يونانى ، وكل شاعر عربى مجيد فهو عندهم متأثر بثقافة أجنبية خلعت عليه النبوغ ولو كان بدويا لا يقرأ ولا يكتب ، وكل كاتب بارع فهو عيال على الآداب المجاورة ، فزهد أبى العتاهية ، ودقة الجاحظ ، وعمق أبى حيان التوحيدى ، وتصوف الحسن البصرى ، كل أولئك أجنبى دخيل نضحت به ثقافة تبتعد كثيرا عن الإسلام ! !

والمدهش أن هذه الادعاءات المغرضة لا تعدم عندهم دليلا فرضيا تستند إليه ، ويظل كتابنا المسلمون يلوكونها معجبين ! ! واقرأ إن شئت بجر الإسلام وضحاه لتجد روح الاستشراق صارخه نائحة ! حتى إن رجلا بدويا كأبى ذر الغفارى رضى الله عنه ينشأ بالصحراء ، وتنأى به أميته عن الثقافات المجاورة مما لا يظن معه تلقيح واقتباس ! ! رجل كأبى ذر يكون فى منطق الأستاذ أحمد أمين ـ والأستاذ العبادى أيضا ـ متأثرا بالمذاهب الفارسية التى تدعو إلى الاشتراكية فى الأموال ! فأى كتاب درس أبو ذر ، وعلى يد أى فارسى تعلم ؟ علم ذلك كله لدى الأستاذ أحمد أمين ومن شايعهم من أساتذته المستشرقين . ! ! ان مركب النقص فى نفوسنا المستعمرة يصور لنا هؤلاء الأعاجم تصويرا عاليا ، فهم مصيبون إذا أخطأوا ، وهم ذوا قرن إذا حكموا ، وهم بعد أبناء أمم قوية ، كما يقول : زكى مبارك ، فليفعلوا ما يشاء.

نحن نعلم أن بعض هؤلاء المستعمرين قا اط ملحوظ ، فى نشر الآثار

الأدبية ، ولكن خدمة البحث المجرد ، لا تمكن من وراء هذا النشاط ، فقد يكون تجارة رابحة تدر الثراء ، وقد يكون تخديرا ينيم العيون فتقع فى فخ قاتل مخدوعة بالطبع الصقيل والفهارس الكثيرة ، والتزيد باختلاق النصوص ! ! ونحن لا نرفض قراءة ما ينشرون على الإطلاق ، بل ندعو إلى التبصر واليقظة والنقد والتمحيص ، فقد تجد كاتبا يشذ فى صوابه ، وحوله عشرات يتعمدون الخطأ والتشويه ، وهؤلاء يدفعوننا إلى الريبة والتوجس ! وإذا كان لك صديق أو عشرة أصدقاء فى بلدة يسكنها آلاف الأعداء ، أفتسير إلى صديقك ، وقد تركت الحيطة الحاذرة ، ونامت عنك العيون والأرصاد ! ! ألا هل بلغت ! ! ! .

محمد رجب البيومى

(المجلة) لا ريب أن المستشرقين عيون الغرب فى الشرق ، ولاريب أن الاستشراق إنما قام لتعريف الدول الغربية بالنواحى التى لا يستطيع أن يعرفها رجال الاستعلامات فى وزارات الاستعمار من عقائد الشرقيين وآدابهم والثقافات التى يتأثرون بها . غير أن المستشرقين يتفاوتون فى نشاطهم العلمى بحسب تفاوتهم فى نشأتهم وأخلاقهم وتربيتهم ، فمنهم القسيسون كالأب لامنس اليسوعى وأضرابه ، ومنهم من يعتز بأصله الذى يرجع إلى الحروب الصليبية كالأمير كايتانى ، ومنهم من يحارب الإسلام بعواطفه اليهودية كالمتنصر مرجليوث . وليسوا جميعا فى هذا المستوى ، لأن الله خلق البشر فى منازل متفاوتة . وقد امتازوا غالبا بالصبر والجلد فى البحث والدرس ، ولو كان لنا مثل ذلك فى بحوثنا العلمية لتم على أيدينا البعث القومى من طريق العلم . وما نقله السيد محمد كرد على عن شيخنا الشيخ طاهر الجزائرى رحمه الله بشأن عنايتهم بطبع بعض الكتب ومنها تفسير البيضاوى فان الشيخ طاهرا كان ينعى عليهم أيضا ما أفسدوه من كتبنا كالذى طبع كتاب أبى ذر الخشنى فى شرح السيرة النبوية فقد كان الشيخ طاهر يقول عنه : إنه كان يصححه وهو سكران ، وكان يقول مثل ذلك عن جهل مرجليوث فى نشرته الأولى لمعجم الأدباء . ومعنى هذا أن المستشرقين وإن تساووا فى أنهم عيون الغرب فى الشرق فانهم متفاوتون فى كفايتهم وتربيتهم وثمرات أعمالهم ، وكل يعمل على شاكلته .

مكتبتنا العربية

الامام البخارى

استنباطه المعانى والأحكام المتعددة من الحديث الواحد

أبو برزة الأسلمىّ :

٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ١٣ — باب وقت العصر .

حدّثنا محمد بن مقاتل قال : أخبرنى عبد الله قال : أخبرنا عوف عن سيار بن سلامة قال : دخلت أنا وأبى على أبى برزة الأسلمىّ . فقال له أبى : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى المكتوبة ؟ فقال : كان يصلى الهجير ، التى تدعونها الأولى حين تدحض الشمس . ويصلى العصر ، ثم يرجع أحدنا إلى رحله فى أقصى المدينة والشمس حية . ونسيت ما قال فى المغرب . وكان يستحب أن يؤخر العشاء التى تدعونها العتمة ، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، ويقرأ بالستين والمائة . أخرج باقى طرقه :

فى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ١١ — باب وقت الظهر عند الزوال .
وفى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ١٣ — باب ما يكره من النوم قبل العشاء .
وفى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ١٩ — باب ما يكره من السمر بعد العشاء .
وفى : ١٠ — كتاب الأذان ، ١٠٤ — باب القراءة فى الفجر .

* * *

٢١ — كتاب العمل فى الصلاة ، ١١ — باب إذا انفلتت الدابة فى الصلاة .

حدّثنا آدم . حدّثنا شعبة . حدّثنا الأزرق بن قيس قال : كنا بالأهواز نقاتل الحرورية ، فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلى ، وإذا لجام دابته بيده ، فجعلت الدابة تنازعه وجعل يتبعها (قال شعبة : هو أبو برزة الأسلمى) فجعل رجل من الخوارج يقول : اللهم افعل بهذا الشيخ . فلما انصرف الشيخ قال : إنى سمعت قولكم ، وإنى

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست غزوات أو سبع غزوات أو ثمان ، وشهدت تيسيره . وإنى إن كنت أن أرجع مع دابتى أحب إلىّ من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علىّ .

أخرج الطريق الأخرى فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٨٠ — باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولا تعسروا » .

أبو بكر الصديق :

٦٥ ـ كتاب التفسير ، ٩ ـ سورة براءة ، ٢ ـ باب فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر

حدثنا سعيد بن عفير . قال : حدثنى الليث قال : حدثنى عقيل عن ابن شهاب . وأخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة ، فى مؤذنين بعثهم يوم النحر ، يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

قال عبيد بن عبد الرحمن : ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب ، وأمره أن يؤذن ببراءة .

قال أبو هريرة : فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ، ببراءة ، أنه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

باقى طرقه فى : ٨ ـ كتاب الصلاة ، ١٠ ـ باب ما يستر من العورة .

وفى : ٢٥ ـ كتاب الحج ، ٦٧ ـ باب لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج مشرك

وفى : ٥٨ ـ كتاب الجزية ، ١٦ ـ باب كيف ينبذ إلى أهل العهد .

وفى : ٦٤ ـ كتاب المغازى ، ٦٦ ـ باب حج أبى بكر بالناس فى سنة تسع .

وفى : ٦٥ ـ كتاب التفسير ، ٩ ـ سورة براءة ، ٣ ـ باب وأذان من الله .

وفى : ٦٥ ـ كتاب التفسير ، ٩ ـ سورة براءة ، ٤ ـ باب إلا الذين عاهدتم .

* * *

١٠ ـ كتاب الأذان ، ١٤٩ ـ باب الدعاء قبل السلام .

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

مكتبتنا العربية

علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى . قال « قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .

باقى طرقه فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات ، ١٧ ـ باب الدعاء فى الصلاة .

وفى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد ، ٩ ـ باب وكان الله سميعا بصيرا .

* * *

٦٢ ـ كتاب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ٥ ـ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذا خليلا .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله . حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح (قال اسماعيل : يعنى بالعالية) فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت وقال عمر : والله ما كان يقع فى نفسى إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم .

فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله . قال : بأبى أنت وأمى ، طبت حيا وميتا ، والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا . ثم خرج فقال : أيها الحالف ، على رسلك .

فلما تكلم أبو بكر جلس عمر . فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، وقال : انك ميت وإنهم ميتون .

وقال : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين .

قال : فنشج الناس يبكون . قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير . فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم ، فأسكته أبو بكر .

وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاما قد أعجبنى خشيت أن لا يبلغه أبو بكر . ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس . فقال فى كلامه : نحن الأمراء وأنتم

مكتبتنا العربية

الوزراء . فقال حباب بن المنذر : لا والله ، لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا . فبايعوا عمر أو أبا عبيدة . فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ عمر بيده فبايعه و بايعه الناس ، فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر : قتله الله .

وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال عبد الرحمن بن القاسم أخبرنى القاسم أن عائشة رضى الله عنها قالت : شخص بصر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : « فى الرفيق الأعلى » ثلاثا ، وقص الحديث .

قالت : فما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ، لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ، ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى ، وعرفهم الحق الذى عليهم ، وخرجوا به يتلون «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ـ إلى ـ الشاكرين»

باقى طرقه فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز ، ٣ ـ باب الدخول على الميت

وفى ٦٤ ـ كتاب المغازى ، ٨٣ ـ باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم و وفاته

وفى ٧٦ ـ كتاب الطب ، ٢١ ـ باب اللدود

* * *

٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ١ ـ باب وجوب الزكاة .

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع . أخبرنا شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى . حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه ، وكفر من كفر من العرب . فقال عمر رضى الله عنه : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله ؟

فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال . والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها .

قال عمر رضى الله عنه : فوالله إلا أن شرح الله صدر أبى بكر رضى الله عنه فعرفت أنه الحق .

مكتبتنا العربية

باقى طرقه فى : ٢٤ — كتاب الزكاة ، ٤٠ — باب أخذ العناق فى الصدقة .

وفى : ٨٨ — كتاب استتابة المرتدين ، ٣ — باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة .

وفى : ٩٦ — كتاب الاعتصام ، ٢ — باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

٢٤ — كتاب الزكاة ، ٣٨ — باب زكاة الغنم .

حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى الانصارى قال : حدثنى أبى قال : حدثنى ثمامة ابن عبد الله بن أنس أن أنسا حدثه أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتى أمر الله بها رسوله . فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها . ومن سئل فوقها فلا يعط : فى أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة . فاذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى . فاذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى . فاذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل . فاذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة . فاذا بلغت يعنى ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون . فاذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل . فاذا زادت على عشرين ومائة ، ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة .

ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها . فاذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة . وفى صدقة الغنم فى سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة .

فاذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين : ن .

فاذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ، ففـ شياه .

فاذا زادت على ثلاثمائة ففى كل مائة :

مكتبتنا العربية

فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة ، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها .

وفى الرقة ربع العشر ، فان لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها .

باقى طرقه فى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٣٣ ـ باب العرض فى الزكاة .

وفى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٣٤ ـ باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع .

وفى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٣٥ ـ باب ما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية .

وفى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٣٧ ـ باب من بلغت عنده صدقة بنت مخاض وليست عنده .

وفى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة ، ٣٩ ـ باب لاتؤخذ فى الصدقة هرمة ولاذات عوار ولاتيس ، إلا ما شاء المصدق .

وفى : ٤٧ ـ كتاب الشركة ، ٢ ـ باب ما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية فى الصدقة .

وفى : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس ، ٥ ـ باب ما ذكر فى درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك .

وفى : ٧٧ ـ كتاب اللباس ، ٥٥ ـ باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر .

وفى : ٩٠ ـ كتاب الحيل ، ٣ ـ باب فى الزكاة وأنه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة .

محمد فؤاد عبد الباقى

مكتبتنا العربية

من نوادر المخطوطات :

ذيل طبقات الشعرانى

للسيد عبد الوهاب الشعرانى مقام معروف بين العلماء والصوفية ، إلا أن صفة التصوف زاحمت فيه صفة العلم فعرف بالصوفى دون العالم، وربما تبادر إلى أذهان بعض الناس أنه صوفى فقط له كرامات الصوفية وشطحات الصوفية ، وليس له فى صفوف العلماء مكان ، وذلك خطأ ، فالدارس لتاريخه يرى أنه من جلة العلماء ، له فى العلم جولات موفقة ومؤلفات موفقة ، له فى العقائد والأصول والفقه والتاريخ والتصوف وغيرها ، وقد بلغ بعضهم بمؤلفاته ثلثمائة مؤلف ، وقد كان من شيوخه السيوطى ، وزكريا الأنصارى وغيرهما . قال ابن العماد فى شذرات الذهب : « حبب إليه الحديث فلزم الاشتغال به والأخذ عن أهله ، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين ولا لدونة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، صوفى الخبر ، له دراية بأقوال السلف ومذاهب الخلف ، وكان ينهى عن الحط من الفلاسفة وتنقيصهم ، وينفر ممن يذمهم ، ويقول : « هؤلاء علماء » .

ولقد خدم الشعرانى تاريخ التصوف خدمة لاينافسه فيها غيره ، خدمه بطبقاته الكبرى والصغرى ، وخدم تاريخ العلماء بجانب ذلك خدمة لاتقدر ، فطبقاته ـ إلى أنها تراجم لرجال الصوفية ـ هى تاريخ لكثير من العلماء فى القرن العاشر ، فأكثر المتصوفين فى ذلك القرن جمعوا إلى فضيلة التصوف الصادق فضيلة العلم النافع ، فهم فى النهار بين الإفتاء والدرس والإرشاد والوعظ ، وفى الليل بين التعبد والتهجد والتذكر والتفكر .

وقد اشتهرت طبقات الشعرانى الكبرى المسماة « لواقح الأنوار ، فى طبقات السادة الأخيار » وطار ذكرها فى الآفاق كل مطار ، وهى من أشهر المراجع فى التصوف والصوفية ، ولكن الذى لم يعرف لكثير من العلماء هو كتاب « ذيل الطبقات » الذى أكمل فيه ما فاته فى كتاب الطبقات الوسطى المسماة « لواقح الأنوار القدسية ، فى مناقب العلماء والصوفية » من شيوخه الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم وأفاد منهم ومن صاحبه من

غيرهم ممن لم يقرأ عليهم ولكنه أفاد من صحبتهم ، وقد ترجم فيها لأكثر من مائة من علماء المذاهب الأربعة المعروفة .

ومن طريف ما يذكر للشعرانى مما يدل على فضله وأمانته ونبله ، إنصافه لأقرانه من العلماء والصوفية — ممن آذوه وبالغوا فى إيذائه — فيما كتب عنهم ، ولعلها منقبة لا يتحلى بها كثير من العلماء . ويقول فى ذلك : « وإنما ذكرت مناقب أقرانى من الأحياء الذين آذونى وبالغوا فى ذلك حتى ظهر حالهم للناس ، بيانا لما أعطانى الله تعالى من الاحتمال وعدم الحقد والحسد على الإخوان ، فان غالب الناس لا يقدر على النطق بشىء من مناقب أعدائه ، بل ربما لا يرى لهم قط محاسن حتى يذكرها ، فقصدت بذلك فتح باب الاقتداء فى ذلك للاخوان فيذكروا مناقب أعدائهم ومن آذاهم ولا يصدهم ذلك عن إعطائهم حقوقهم ، فعليكم أيها الإخوان بالاقتداء فى فعل ذلك إكراما للخلق من حيث كونهم عبيد الله تعالى ، ومن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحدا سبقنى إلى نحو ذلك ، والحمد لله رب العالمين » .

وقد جرى الشعرانى فى تصنيف الذيل على ما جرى عليه فى الأصل فسرد فيه ما علم من كرامات المترجم لهم وما رآه منها ، كما ذكر ما علم من شئونهم العلمية فى التدريس والتأليف ووفى كلا حقه ، فترجم للسيوطى وزكريا الأنصارى — وهما من شيوخه — ترجمة مستفيضة قد لا توجد فى غيره ، ووفى غيرهما من شيوخه ما يستحقون .

وقد كرر بعض التراجم فى الأصل والذيل مع اختلاف يسير فى المعلومات والتعبير ، وفرغ من تأليف الذيل سنة ٩٦١ هـ ، كما قال فى آخره : وليكن ذلك آخر كتابنا المسمى بلواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية إلى عصرنا هذا وهو سنة إحدى وستين وتسعمائة . فالكتاب ذيل للطبقات الوسطى لا للطبقات الكبرى كما ذكر بعض الكاتبين .

وهو مرجع مهم جدا لعلماء النصف الأول من القرن العاشر ، وبه ترجمات ربما لا توجد فى غيره من مراجع التاريخ ، ولذلك نرى أن يعنى به العلماء ويعملوا على إحيائه بطبعه وتداوله لتكمل به موسوعة الشعرانى التاريخية فى العلماء والصوفية .

وقد وقفت على نسختين منه : إحداهما بالمكتبة الأزهرية ، والأخرى بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ونسخة المكتبة الأزهرية نسخة جيدة الخط كتبت كلها سنة ١٠١٩ بخط عثمان أحمد الدميرى ، أى بعد المؤلف بقليل . فقد توفى الشعرانى سنة ٩٧٣ ، لذلك

مكتبتنا العربية

سلمت من تداول النساخ وتحريفاتهم ، وعلى هامشها تعليقات قليلة لبعض القراء ، وعنوان الكتاب بخط مغاير لخط النسخة ؛ وعدد أوراقها ٩١ ورقة وعدد سطورها ١٥ سطرا . أما نسخة التيمورية فلم يستبن بها تاريخ كتابتها ، إلا أن حالة الخط والورق تدل على أنها أحدث كتابة من النسخة الأزهرية ، وقد ذكر فى عنوانها أنها ذيل الطبقات الكبرى ، وهو خطأ لأنه قال فى آخر هذا الذيل : وليكن ذلك آخر كتابنا المسمى : « لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية » وكتابه هذا هو الطبقات الوسطى ، أما الطبقات الكبرى فاسمه : « لواقح الأنوار فى مناقب السادة الأخيار » كما أسلفنا .

وقد انتهى الشعرانى فى الطبقات الوسطى إلى سنة ٩٦٨ هـ إذ قال فى الخطبة : ابتدأت بذكر الإمام أبى بكر الصديق واختتمت برجال سنة ثمان وستين من القرن العاشر ، وقال فى آخرها : وليكن ذلك آخر ما التزمنا ذكره فى طبقاتنا من الصحابة والتابعين والأئمة والمجتهدين من العلماء العاملين فى عصرنا هذا وهو سنة خمس وستين وتسعمائة . ! !

وقال فى آخر الذيل : وليكن ذلك آخر كتابنا المسمى بلواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية إلى عصرنا هذا وهو سنة إحدى وستين وتسعمائة ، وعلى هذا فالذيل استدراك لما فات فى الأصل من رجال الفترة التى أرخ لها ، وليس زيادة فى رجال ما بعد هذه الفترة ؛

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو الوفا المراغى

الصلاة والجهاد

أذاع الصاغ أركان الحرب السيد كمال الدين حسين قائد جيش التحرير ووزير التربية والتعليم بيانا قال فيه :

« على جميع القادة من جميع المستويات أن يبسروا لجنودهم القيام بصلاتهم ، وأن يكونوا مثلا لهم فى ذلك ، وأن يؤموهم فى الصلاة كما يقودونهم فى المعركة ، فيكسبوا بذلك رضاء الله ، وحب وإخلاص جنودهم ، وأخيرا النصر » .

مكتبتنا العربية

النـــــدم والتوبة

وأثرهما فى تقويم السلوك وتهذيب النفوس

التوبة أول منازل السالكين ، وأصل مقامات الطالبين . ولها الأثر البالغ فى علاقة الإنسان بربه ، وفى علاقته بأخيه الإنسان .

كما أن لها الأثر الخطير فى تهذيب النفوس ، وتقويم المعوج من الأخلاق والسلوك .

الذنوب :

وإذا كانت التوبة إنما تكون من ذنب ارتكبه الإنسان مع ربه ، أو سيئة اقترفها مع أخيه الإنسان ، لذا كان من الحسن أن نقدم بين يدى كلامنا عن التوبة كلمة عن الذنوب .

وكلامنا عليها يدور حول ناحيتين : الأولى : معنى الذنب ، الثانية : تقسيم الذنوب .

معنى الذنب :

الذنب مخالفة أمر الله فى فعل أو ترك ؛ فاذا فعل الإنسان ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به فقد أذنب .

فمن شرب الخمر فقد أذنب ؛ لأن الله تعالى نهانا عن شربها فقال جل وعز : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

ومن أفطر فى رمضان بغير عذر فقد أذنب ؛ لأن الله تعالى أمرنا بصيامه ، فقال جل شأنه : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

تقسيم الذنوب :

تنقسم الذنوب إلى أقسام عدة باعتبارات مختلفة نكتفى منها بثلاثة اقسام :

الأول : ذنوب ترجع إلى صفات الإنسان وأخلاقه .

الثانى : ذنوب ترجع إلى علاقة الإنسان بربه وبأخيه الإنسان .

الثالث : ذنوب ترجع إلى كونها صغائر أو كبائر .

مكتبتنا العربية

والقسم الأول وهو الذنوب التى ترجع إلى صفات الإنسان وأخلاقه ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ — صفات بهيمية أو حيوانية مثل الشره والحرص على الشهوات .
٢ — صفات سبعية مثل الغضب وحب الانتقام .
٣ — صفات شيطانية مثل الخداع والبغى .
٤ — صفات ربوبية مثل الكبر والعز .

وهذه الأقسام الأربعة تضبط مثارات الذنوب عند الإنسان ضبطا محكما ، وتتدرج معه تبعا لفطرته وغرائزه ، فتظهر الغرائز البهيمية أولا ، ثم الصفات السبعية ، ثم إذا اجتمعا استعملا العقل فى الخداع والمكر وهى الصفة الشيطانية ، وبالعقل تتفوق الصفة الرابعة وهى الربوبية .

ومن هذه المثيرات التى هى منابع للذنوب تتفجر على الجوارح كالقلب واللسان والسمع والبصر وما إليها .

والقسم الثانى وهو الذنوب التى ترجع إلى علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان ، فان تعلقت بحق الله ولم تكن شركا وكفرا كتأخير الصلاة عن وقتها كسلا فالمغفرة فيها مرجوة ، قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . وإن تعلقت بحق العبد كقتل النفس التى حرم الله قتلها وغصب المال والقدح فى الأعراض فالأمر فيها أعظم وأغلظ ، إذ العفو موقوف على رضا العبد وقليلا ما يرضى ؛ وقد جاء فى الخبر : « الدواوين ثلاثة : ديوان يغفر ، وديوان لا يغفر ، وديوان لا يترك ؛ فالديوان الذى يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى . وأما الديوان الذى لا يغفر فالشرك بالله تعالى . وأما الديوان الذى لا يترك فظالم العباد » (١) .

وفى الحق ان مظالم العباد من الذنوب التى لا تترك ، بل هى من الذنوب التى تدنى المذنب من النار ؛ فقد ذكر أبو بكر الوراق عن أبى حنيفة رحمه الله أنه قال : « أكثر ماينزع الإيمان من العبد عند الموت ، ثم قال أبو بكر فنظرنا فى الذنوب التى تنزع الإيمان فلم نجد شيئا أسرع نزعا للايمان من ظلم العباد » (٢) .

---

[١] إحياء علوم الدين للغزالى باب التوبة ، الارشاد للجوينى باب التوبة .
[٢] تفسير القرطبى حـ ٤ .

مكتبتنا العربية

والقسم الثالث : الذنوب التى توصف بأنها صغائر أو كبائر ، ولأن تحديد معنى الكبيرة والصغيرة مثار خلاف بين العلماء فأنا نرى أن نلم بآرائهم موجزين الكلام فيها .

والعلماء فى ذلك على رأيين :

١ — رأى المنكرين لأن من الذنوب صغائر أو بعبارة أخرى : الذنوب كلها كبائر .

٢ — رأى المعترفين بأن من الذنوب صغائر وكبائر .

وحجة أصحاب الرأى الأول فى مدعاهم أن الذنب مخالفة أمر الله تعالى ، وكل مخالفة لأمر الله فهى كبيرة .

ولكنه رأى لا يقام له وزن ولا يعتد به ؛ لأنه يتنافى مع العقل ويتجافى عن صريح السنة والقرآن ؛ فالله تعالى يقول : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » . ويقول عز شأنه : « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » . ويقول الرسول الكريم صلوات الله عليه : « الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر » (١) .

فالقرآن والسنة صريحان فى أن الذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر ، والآثار الواردة فى ذلك كثيرة مشهورة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والعقل يعترف بأن بعض الذنوب قد يكون كبيرة ، إن صدر من فلان الذى يقتدى الناس به وينتهون عند رأيه ، وقد يكون صغيرة نسبيا إذا صدر من فلان الذى يعد من دهماء الناس وعامتهم ، وممن لا يؤخذ برأيه ولا يعتد بفعله .

فالذنب إذن قد يكون بعضه من الأمور النسبية يوصف تارة بأنه كبيرة وأخرى بأنه صغيرة ، وليس بنسبة واحدة عند جميع الناس ولا من جميع الناس ، فالعقل والنقل يؤازر كل منهما الآخر فى الاعتراف بأن الذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر .

والذين يعترفون بأن من الذنوب صغائر وكبائر اختلفوا فيما بينهم على ثلاث طوائف :

(١) طائفة ترى تحديدها بالعد (وهم أهل الآثار) .

---

[١] رواه مسلم فى باب الطهارة عن أبى هريرة .

مكتبتنا العربية

(ب) طائفة ترى ضبطها بأمر كلى .

(ج) طائفة ترى عدم ضبطها لا بالعد ولا بأمر كلى .

(أ) والطائفة الأولى تبنى رأيها على ما روى فى ذلك من الآثار عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد روى عن ابن عمر أن الكبائر تسع وهى : الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وقذف المحصنة ، والزنا ، والفرار من الزحف ، والسحر ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين المسلمين ، والإلحاد فى الحرم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنها عشر بزيادة أكل الربا . وفى رواية لعلىّ كرم الله وجهه أنها اثنتا عشرة بزيادة السرقة وشرب الخمر على العشرة السابقة .

(ب) والطائفة الثانية اختلفوا فيما بينهم أيضا .

١ — فقالت فرقة منهم : إن الكبيرة ما وردت بها الآثار السابقة وما يكون على مثالها مما تكون مفسدته مثل مفسدة شىء منها أو أربى كشهادة الزور مثلا ، إذ قد يترتب عليها من المفاسد والإضرار بالغير أكثر مما يترتب على بعض الكبائر التى وردت فى هذه الآثار السابقة .

٢ — وقالت فرقة أخرى : إن الكبيرة هى كل ما أوعد الله عليه بالنار كالقتل فى قوله تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » .

٣ — وقالت فرقة ثالثة : كل ما يجب به الحد فى الدنيا فهو كبيرة كالزنا فى قوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .

وهذا الرأى رجحه الإمام الغزالى إذ يقول : وأظن ظنا غالبا أن الصحابة كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة » [١]

(ج) ١ — وأما الطائفة الثالثة فمنها من يرى أن كل معصية أصر عليها العبد فهى كبيرة وكل ما استغفر عنها فهى صغيرة .

فالصغيرة بالإصرار عليها تصير كبيرة ، والكبيرة بالاستغفار عنها تصير صغيرة .

وعلى هذا القول فكل ذنب صالح لأن يكون صغيرة أو كبيرة تبعا للاصرار عليه أو عدمه

٢ — ومنها من يرى أن الذنب من الأمور الكلية النسبية ، فهو لا يعرف لذاته ،

---

[١] احياء علوم الدين ـ باب التوبة .

مكتبتنا العربية

فكل معصية يمكن أن توصف بأنها كبيرة بالإضافة إلى معصية أخرى دونها وبأنها صغيرة بالقياس إلى ما فوقها . فقطع يد السارق مثلا كبيرة بالإضافة إلى ضربه ؛ صغيرة بالقياس إلى قتله .

وهذا الرأى رجحه صاحب الكفاية إذ يقول :

الحق أنهما (أى الصغيرة والكبيرة) اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما ، فكل معصية إذا أضيفت إلى ما فوقها فهى صغيرة وإن أضيفت إلى ما تحتها فهى كبيرة .

وعلى هذا فكل ذنب صالح لأن يكون صغيرة أو كبيرة بالإضافة والاعتبار .

هذا موجز آراء العلماء فى هذه المسألة . ولعل الرأى الذى يضبطها بأنها كل ما توعد عليه الشرع بخصوصه هو أرجح الآراء .

ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نجحد أن هناك ذنوبا لا مجال للتردد فى أنها كبائر باتفاق وفى كل الحالات ومن جميع الناس ، كالقتل العمد وعقوق الوالدين .

هذا ، والبحث فى الذنوب من حيث كونها صغائر أو كبائر يثير فى نفوسنا أن نسأل :

هل صغائر الذنوب تعظم فتصير كبائر ؟

والجواب نعم ، فصغائر الذنوب لا تظل صغائر دائما وفى كل الحالات ولكنها قد تعظم فتصير كبائر .

ويكون ذلك بأمور منها :

١ — الإصرار عليها والمداومة على ارتكابها ؛ ومن ثم قيل : لا صغيرة مع إصرار ، ولا كبيرة مع استغفار .

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى [١]

٢ — السرور بها واعتداد التمكن منها نعمة ، قال بعض الأولياء :

يدل بالطاعة العاصى وينسى جميع المعاصى [٢]

---

[١] تفسير القرطبى جـ ١ ص ١٦٢ ، أدب الدنيا والدين ٨٠ .

[٢] أدب الدنيا والدين ص ٢٩ .

مكتبتنا العربية

٣ — التهاون بستر الله وحلمه وإمهاله قال تعالى : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » .

٤ — أن يكون المذنب ممن يقتدى به وينتهى الناس عند رأيه ؛ فقد ورد أن : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » . وقال تعالى : « ونكتب ما قدموا وآثارهم » ؛ فخطيئة العالم والقدوة بلقاء مشهورة ، إذ لو كان ذنبه مقصورا عليه وحده لهان الخطب وسهل الأمر ، ولكن جرمه عظيم باتباع الناس له واقتدائهم بفعله ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما : « ويل للعالم من الأتباع ، يزل زلة فيرجع عنها ، ويحملها الناس فيذهبون بها فى الآفاق ، فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه » .

ولما كانت التوبة ندما يعقبه العزم على عمل وإصلاح ما فسد ، وكان الندم على الذنب أساسا لقبول التوبة منه ، كان حقا علينا أن نقدم بين يدى بحثنا عن التوبة كلمة عن الندم سنأتى عليها فى جزء آخر من هذه المجلة .

أبو زيد شلبى
الأستاذ بكلية أصول الدين

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفرنسيون

كما وصفهم الماريشال بيتان

قال القائد الفرنسى الماريشال بيتان فى نداء الهدنة يوم انحنى الفرنسيون يلعقون أقدام الجيش الألمانى ويقبلونها :

« زنوا أخطاءكم فهى ثقيلة الموازين ، إنكم لم تريدوا نسلا حلالا ، وتنكرتم للقيم الخلقية ، ونبذتم المبادئ الروحية ، وجريتم وراء الشهوات تتمرغون فى حمأة الزنا والخنا والفجور . فانظروا إلى أين قادتكم كل هذه الخطايا والدنايا . . . » .

مكتبتنا العربية

دور الأزهر فى الكفاح
فى الوقت الحاضر

من مبادئ الدين التى يؤمن بها المسلمون ، ويعنى بهـا الأزهريون ، العمل فى سبيل عزة الوطن الإسلامى واستقلاله وعدم تحكم المستعمرين فيه . والأزهر بهـذه التربية التى نشأ عليها طلابه ، وتوارثتها الأجيال من قديم الزمان ، يترقب كل فرصة ليظهر فيها آثار هذه التربية ، ويتوق إلى كل موقف يحقق فيه هذا الهدف الكريم .

ولقـد كان تاريخه سلسلة متصلة الحلقات من المواقف الرائعة لصد كل طغيـان ، ومقاومة كل فساد ، وكان نفوذه الروحى قوة جبارة جعلت الشعب يتخذ منه قائده ، ويعلق عليه كل آماله .

ومن أبرز هـذه المواقف موقفه فى عهد الثورة الجديدة المباركة ، التى كان من أول المبادرين إلى تأييدها ، ومبايعة قادتها على الوقوف معهم صفا واحدا فى سبيل القضاء على الفساد السياسى ، والظلم الاجتماعى ، وفى سبيل التخلص من الاستعمار ، وهيأ كل قواه للسير فى ركب الحضارة الجديدة ، مدفوعا بوازع من الإيمـان الحق ومبادئ الثورة وبوحى من النفوس التواقة إلى حيـاة حرة كريمة ، فكان شيوخه وطـلابه من ألمع الشخصيات البارزة فى هيئـات التحرير والمنظمات التى تعمل لتحقيق مبادئ الثورة ، وكانوا فى طليعـة المسهمين فى تسليح الجيش ، بل قاموا بالتـدرب على حمل السـلاح استعداد لمواجهة الطوارئ ، حتى يكون كل فرد من أفراده قوة عظيمة فى الإيمان والخلق والثقافة والسلاح ... وأظهر مهارتهم فى هذه الناحية ماتنطوى عليه نفوسهم من حب لمنازلة العدو بايمان وقوة .

وعنـد ما دقت ساعة الخطر منذرة بتآمر الطغـاة المستعمرين على النيل من كرامتنا واستقلالنا ، أعلن الأزهر التعبئة العامة لجميع جهوده ، وقدم كل إمكانياته قربانا فى سبيل الاحتفاظ بالحرية والاستقلال ، فبادر بأجازة الطلاب ليتمكن الجميع من القيام بالواجب الذى ينتظرهم وينتظرونه .

وحملت كتائب الأزهر أسلحتها متوجهة إلى ميدان القتـال ، مستمدين من توجيه شيخهم الجليل إيمـانا وقوة وعزيمة . وفتح مبانيه لتجمع المجاهـدين وتوجيههم إلى

مكتبتنا العربية

الميادين ؛ كما جعل مستشفاه الخاص مستشفى عاما لجميع المجاهدين من قوات التحرير ، وأعد المنشورات الكثيرة لتقوم بدورها فى المقاومة الشعبية ، واذاعها مندوبوه على الشعب يدعونه إلى التكتل والبذل والوقوف صفا واحدا أمام طغيان المستعمر ، وتحذيره من الإرجاف بالآمنين ، وتصديق الإشاعات ، وأهابوا بالتجار ومن فى أيديهم مصالح الجمهور ألا ينتهزوا هذه الفرصة للمنافع الشخصية ؛ وبث وعاظه وجميع علمائه فى المساجد والمجتمعات لتوجيه الشعب ، ومساندته فى كفاحه ، وأصدر أوامره إلى جميع فروعه فى كافة أنحاء القطر بالقيام بالواجب فى هذه الأوقات العصيبة ، فكان كل فرع من فروعه خلية طيبة صالحة كلها قوة وحيوية ، وميدانا كله كفاح متواصل ، متعاونا مع السلطات فى ايواء المهاجرين ومعونتهم وتقوية روح الشعب ، وتشجيعه بكل الوسائل الممكنة ، ولقد وردت إلى الإدارة تقريرات عن هذه الجهود الطيبة التى قامت بها المعاهد الدينية شيوخا وموظفين وطلابا فى كل ميدان يمكنهم أن يؤدوا فيه واجبهم .

بل إن الأزهر قد امتد نشاطه إلى خارج القطر فوجه نداءه إلى مبعوثيه فى الأقطار العربية والإسلامية ، للقيام بواجبهم نحو الوطن العربى الكبير ، فكان لجهادهم أثره البارز فى المناطق التى يعملون بها ، ووردت منهم التبرعات التى تبلغ عشرات الألوف من الجنيهات .

وهذا كله تحت قيادة شيخهم الجليل الذى كان يشرف على هذه الجهود ويوجهها . وإلى جانب ذلك كان يتصل بالمسئولين فى المنظمات الدولية ، وبالشخصيات التى لها أثرها فى البلاد المحبة للسلام ، يدعوهم إلى العمل على حماية الإنسانية من خطر تجار الحروب ، ويشكر كل من وقف بجانب مصر يؤيدها فى كفاحها المجيد .

وليس هذا بجديد على الأزهر ، فهو من قديم الزمان كان شوكة تقض مضاجع المستعمرين ، وكان معقلا للثورات الوطنية فى سبيل الحرية والاستقلال ، وقد اختاره قائد الثورة الرئيس البطل « جمال عبد الناصر » ليكون منبرا يذيع منه الخطب السياسية الصريحة الرائعة التى تكشف حقيقة الموقف الحاضر فى مصر والشرق ، ومايدبره الغربيون وصنائعهم من مكائد للقضاء على مقومات الأخلاق وحياة الحرية للشعوب التى تريد أن تضع لها تاريخا جديدا ملؤه الكرامة والعزة والسيادة . وكان هذا الصنيع دليلا واضحا على ما للأزهر من مكانة مرموقة فى كل كفاح ، وكل حركة ترمى إلى الصالح العام ، منفذا بذلك تعاليم الإسلام الذى جاء لصلاح الدين والدنيا ، ولإقرار السلام والأمن فى ربوع الأرض ؛

مكتبتنا العربية

نشاط الأزهر
فى مكافحة الطغيان

ننشر فيما يلى طائفة من البرقيات والقرارات التى صدرت عن الأزهر فى الجهاد القائم لمكافحة حرب الطغيان :

السيد رئيس جمهورية مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فانه لما كان من واجب كل وطنى العمل على تمكين دعائم العزة والحرية لوطنه ، والذود عن حياضه واستقلاله ، وإعداد مايستطيع من قوة ، وبذل مايملكه من نفس ومال .

فان الأزهر يسعده أن يتقدم بالشيك رقم ٨٦٠٧٢٩ على البنك الأهلى المصرى بالقاهرة بمبلغ ٥١٧٠ جنيها (خمسة آلاف ومائة وسبعين جنيها) كدفعة أولى اسهاما فى مساعدة قوات الدفاع ، وإعانة المنكوبين من أسر الشهداء .

نسأل الله أن يحمى البلاد ويصون الوطن ، وأن يكتب لسيادتكم ورجال جيشنا الباسل وشعبنا العظيم دوام النصر والتأييد . انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شيخ الجامع الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

نـــداء

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر
إلى جنود الحرس الوطنى عند زيارته لمعسكر الأزهر بالدراسة فى ٦ / ١١ / ١٩٥٦
لتوديع الكتائب عند سفرها إلى ميدان المعركة

أيها المصريون :

اثبتوا فى جهادكم ، وكونوا أشداء فى حربكم ، واقتحموا هذه المعارك بقوة عزم وإيمان ، واذكروا الله كثيرا ، يثبت أقدامكم ، وينصركم على أعدائكم .

أيها المؤمنون المجاهدون :

أنتم على الحق وأعداؤكم على الباطل ، وأنتم بالحق مؤمنون ، وهم للحق كارهون

مكتبتنا العربية

جاحدون، فأنتم تدافعون عن دياركم و وطنكم ، وهم معتدون باغون عليكم ، فثقوا بعدالة الله ، وأيقنوا بنصر الله ، فالله يغار على عباده المؤمنين ، وقد كتب التأييد والنصر والعزة للجاهدين الصابرين .

أيها الأبطال فى الميدان :

إنى أدعو لكم فى سرى وعلانيتى ، وأضرع إلى الله فى صلواتى وخلواتى ، أن يشد عزمكم ، ويربط على قلوبكم ، ويصرف عنكم كيد أعدائكم ، ويفتت قواهم ، ويمزق شملهم ، ويجعل الدائرة عليهم .

إنى أهنئكم بما أحرزتم حتى الساعة من فوز ونصر ، بفضل الشجاعة والصبر ، فاستحضروا دائما ـ فى كفاحكم وجلادكم ، فى هجومكم ودفاعكم ـ قوة الله ، واستمدوا دائما من عون الله ، يمدكم بالنصر العزيز ، والفتح المبين ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين .

شكر رئيس وزراء الهند

السيد سفير الهند القاهرة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون أن تبلغوا الباندیت نهرو رئيس وزراء الهند بالغ الشكر على وقوفه بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار، ويناشدونه العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر، ورد إسرائيل وراء خطوط الهدنة، حقنا للدماء، وتوطيدا للسلام.

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

شكر رئيس حكومة الباكستان

السيد سفير الباكستان القاهرة

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون أن ترفعوا إلى السيد الجنرال ميرزا رئيس حكومة الباكستان بالغ الشكر على وقوفه بجانب الحق، والاستجابة لنصرة العدالة، والدفاع عن مبادئ

مكتبتنا العربية

الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونه العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خطوط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام .

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

شكر رئيس جمهورية أندونسيا

السيد سفير جمهورية أندونسيا

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون أن ترفعوا إلى السيد أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونسيا بالغ الشكر على وقوفه بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونه العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

شكر رئيس حكومة سيلان

السيد بندرانا كى رئيس حكومة سيلان كولمبو

شيخ الأزهر وعلماؤه يشكرونكم على وقوفكم بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونكم العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام .

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

مكتبتنا العربية

شكر حكومة الاتحاد السوفيتى

السيد سفير الاتحاد السوفييتى القاهرة

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون تبليغ حكومتكم بالغ الشكر على وقوفها بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار .

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

شكر رئيس الولايات المتحدة

السيد سفير أمريكا القاهرة

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون أن ترفعوا إلى السيد ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة بالغ الشكر على وقوفه بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونه العمل الحاسم على انجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام .

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

زيارة مستشار السفارة الأمريكية

حضر مستشار السفارة الأمريكية المستر باركر هارت لزيارة فضيلة الأستاذ الأكبر حوالى الساعة الثانية عشرة يوم ١٩ / ١١ / ١٩٥٦ واستمرت المقابلة نصف ساعة تقريبا .

وذكر الزائر أنه حضر لإبلاغ فضيلته أن الرئيس ايزنهاور تلقى برقيته ويشكره كثيرا عليها .

وأجاب فضيلة الأستاذ الأكبر : اننا ننتظر أن تثمر جهود الرئيس ايزنهاور فى إقرار الأمن والسلام ، وأن يوفق فى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، لأن الإنسانية فى حاجة إلى التعاون المثمر ، أما التدمير والتخريب فهو مناف للانسانية ، وهو من الطبيعة الوحشية .

مكتبتنا العربية

وقال الزائر : إنه يعتقد أن الرئيس ايزنهاور يعمل فى هذا الطريق دائما ، وان العالم أجمع قد استنكر هـذا العدوان الذى قامت به انجلترا وفرنسا وإسرائيل ، وحكم عليه بأنه خطأ من جميع النواحى الأدبية والخلقية والسياسية ، وانه إن كانت تربطنا روابط الجنس بالشعب الانجليزى إلا أننا نستنكر هذا العمل ، كما تستنكر مصر عملا خاطئا تقوم به إحدى الدول العربية ، وأمريكا تحرص على أن ترد الانجليز عن هذا العمل .

وقال فضيلة الأستاذ الأكبر : إننا نعرف أن نفوذ الرئيس ايزنهاور واسع على الدول المعتدية ، ونأمل أن يؤدى هذا النفوذ إلى وقف عدوانها وسحب القوات المعتدية فورا ، ونحن نعرف أن هذه الدول حليفة لأمريكا ، ولـكنها سلـكت طريق الشر والعدوان ، وتعـكير الأمن والسلام ، ووقفت ضد المبادئ الإنسانية ، وقد أعلنت أمريكا فى هـذا الموقف أنها اختارت نصرة المبادئ لا نصرة الحلفاء . ونحن نحب السلام ونحب كل شعب وكل أمة تعاوننا على إقـرار السلام ، ولـكن حينما يعتدى علينا فان ديننا يأمرنا بمقاومة العدوان وحرب المعتدين بكل ما أوتينا من قوة ، ويعلمنا أن من يموت فى سبيل ذلك فانه سيحيا حياة أرقى وأفضل من هذه الحيـاة ، ونحن جميعا جنود فى هذه المعركة : الشيوخ والشبان ، وقد تدرب رجال الأزهر واستعدوا للقتال جنبا إلى جنب مع جميع أفراد الشعب ، استجابة لأوامر الدين ، ولا تطمع انجلترا فى أننا سنسمح لها باحتلال بلادنا مرة أخرى ، وقـد كانت مقاومة أبناء بور سعيد مثلا لمقاومة أبناء هذا الشعب فى كل مكان . فنحن قوم مسالمون ، ولكن إذا اعتدى علينا فأننا نحارب بكل ما نستطيع ، ومن يتأخر عن ذلك فهو خارج عن الدين .

وهنا أكد الزائر لفضيلته أن أمريكا جادة فى العمل على منع العدوان وإقرار السلام ، وعودة أرض مصر إليها وانسحاب القوات المعتدية .

شكر جلالة شاه إيران

السيد سفير إيران القـاهرة

شيخ الأزهر وعلماؤه يرجون أن ترفعوا إلى جلالة الشاه بالغ الشـكر على وقوفه بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونه العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام . شيخ الأزهر

(عبد الرحمن تاج)

مكتبتنا العربية

جواب جلالة شاه إيران

أرسل صاحب الجلالة امبراطور إيران البرقية الآتية إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ردا على برقية فضيلته السابق إرسالها إلى جلالته :

فضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر

كان من بواعث الشكر والسرور وصول برقية فضيلتكم ، عند ما حل الهجوم وسفك الدماء محل السلم والهدوء فى مصر العزيزة الشقيقة ، نظرت إيران حكومة وشعبا بعين العطف إلى هذه الحادثة المؤسفة ، وقد قامت حكومتنا باتخاذ الإجراءات فى الأوساط الدولية وفى إيران لاستنكار القوة والعدوان ، ولم تتوان فى بذل جميع جهودها لحلول السلم والهدوء فى مصر .

وكان قرارنا القاطع هو جلاء القوات المحتلة وانسحاب إسرائيل إلى خطوط الهدنة ، ويسرنا أنه قد تم التوفيق على اتخاذ إجراء جماعى على أثر انعقاد مؤتمر رؤساء وزراء الدول الإسلامية الأربع فى طهران لأجل هذا الغرض .

ونرجو أن يتم بعون الله تعالى زوال هذه الحادثة قريبا بتدخل هيئة الأمم المتحدة ، ويسود الهدوء الكامل مصر الشقيقة .

شكر سكرتير هيئة الأمم المتحدة

السيد همرشيلد سكرتير هيئة الأمم المتحدة بنيويورك

شيخ الأزهر وعلماؤه يشكرونكم على وقوفكم بجانب الحق ، والاستجابة لنصرة العدالة ، والدفاع عن مبادئ الشرف الدولى وحريات الشعوب ، واستنكار الغزو والاستعمار ، ويناشدونكم العمل الحاسم على إنجاز سحب قوات العدو فورا من مصر ، ورد إسرائيل وراء خط الهدنة ، حقنا للدماء ، وتوطيدا للسلام .

شيخ الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

جواب السكرتير العام

للأمم المتحدة

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج

الجامع الأزهر — القاهرة

فى هذا الوقت الذى تمر فيه الأمم المتحدة بدور التجربة والابتلاء يسر هؤلاء الذين يبذلون أعظم الجهود فى حفظ السلام ويقوى قلوبهم: أن يعلموا بتأييد الرأى العام القوى لهيئة الأمم المتحدة وللمبادئ الإنسانية التى يقوم عليها ميثاقها .

ولو أن السكرتير العام يأسف لعدم استطاعته الإجابة شخصيا على كل الرسائل والبرقيات التى تلقاها فأنه يسره التعبير عن تقديره العظيم لكل رسالة ثقة وتشجيع .

تهنئة إلى الرئيس

بسالة الجيش، وحزم القيادة، وبطولة بور سعيد

السيد رئيس جمهورية مصر .

بسالة الجيش وحزم القيادة وقوة الشعب رفعت رأس مصر عاليا فى آفاق الدنيا ، وأرغمت الأعداء على وقف القتال ، وإنها لخطوة فى سبيل النصر تتلوها خطوات ، فنهنئكم ونهنئ شعب مصر ، ونفخر بأبناء بور سعيد الأبطال ، كما نعتز بأن البلاد كلها فى يقظة تامة وحذر بالغ واستعداد للقاء الأعداء ، إن هم نقضوا عهدهم وعادوا لخطة مكر أو خداع .

والله يرعى مصر ، ويرعاهم للوطن وأمم العروبة والإسلام . شيخ الأزهر

(عبد الرحمن تاج)

برقية جماعة علماء الباكستان

فضيلة شيخ الأزهر بالقاهرة

جماعة علماء الباكستان باسم الشعب الباكستانى تستنكر العدوان الوحشى على مصر ، وتعرب عن تأييدها القلبي للشعب المصرى . البدايونى

رئيس جمعية علماء الباكستان

مكتبتنا العربية

برقية الرابطة الاسلامية بباكستان

فضيلة رئيس هيئة كبار العلماء بالقاهرة

تسلمنا برقيتكم ، يبذل الباكستانيون غاية جهدهم لتأييد قضية مصر ، وهم يعتبرون الاعتداء على مصر اعتداء على العالم الإسلامى . ثقوا أننا لن ندخر أى جهد .

رئيس الرابطة الإسلامية بالباكستان
كراتشى

برقية السكرتير العام

للأمم المتحدة

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

أتشرف بأبلاغكم باسم السكرتير العام للأمم المتحدة ـ بتسلم صورة القرار الذى أصدره المجلس الأعلى للأزهر فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٦ المحولة إلى مركز الأمم المتحدة بواسطة مدير مكتب الأمم المتحدة للأنباء بالشرق الأوسط .

ويسرنى أن أخبركم أنه أخذ بيان بمحتويات هذا القرار الذى سيوضع تحت تصرف الدول الأعضاء للاطلاع .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

إمضاء
نائب السكرتير للشئون السياسية ومجلس الأمن

مكتبتنا العربية

بحـــوث

فى مصادر الشريعة النظرية

— ٧ —

أهمية مسلك المناسبة : ومسلك المناسبة أهم المسالك المعرفة للعلية ، وهو العمدة فى إثبات علل الأقيسة ، ومن يتتبع الأقيسة المذكورة فى كتب الفقه ، وينعم النظر فى عللها يجد أكثرها ثابتا بطريق المناسبة ، وقل أن يجد علة فى تلك الأقيسة دل على ثبوتها النص أو الإجماع .

كما يجد أن هذا المسلك كان سببا كبيرا من أسباب الاختلاف الحاصل بين الأئمة فى استنباط الأحكام بطريق القياس ، فكثيرا ما يتفقون على الحكم ، ولكنهم يختلفون فى تعيين الوصف المناسب لذلك الحكم ، فيرى بعضهم أن المناسب له وصف معين ، ويرى غيره أن المناسب له وصف آخر ، فيحصل الخلاف بينهم فى الاستنباط تبعا لذلك ، وسنورد فيما يلى بعض الأمثلة التى توضح ذلك :

المثال الأول : أن الأئمة الأربعة اتفقوا على تحريم الربا فى الأصناف الستة التى ورد بها الحديث الشريف ، وهى : الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح ، وأن هذا التحريم معقول المعنى وليس من الأحكام التعبدية ، ولكنهم اختلفوا فى تعيين الوصف المناسب لهذا الحكم ، فالحنفية رأوا : أنه الكيل أو الوزن ، والمالكية رأوا : أنه الثمنية فى الذهب والفضة ، والاقتيات والادخار فى الأصناف الأربعة ، والشافعية رأوا : أنه الثمنية فى الذهب والفضة ، والطعم فى الأصناف الأربعة ، ومن هنا جاء اختلافهم فى الأموال التى يحرم الربا فيها بالقياس على هذه الأصناف . فالحنفية رأوا أنها كل ما يكال أو يوزن كالحديد والنحاس والقطن ونحوها من غير نظر إلى وصف الطعم أو الادخار ، والمالكية رأوا أنها كل ما يقتاته الناس ويدخرونه كالذرة والأرز والعدس ونحوها من غير نظر إلى الكيل أو الوزن أو الطعم ، والشافعية رأوا أنها المطعومات كالفول والأرز والتفاح والكمثرى والخيار ونحوها من غير نظر إلى الكيل أو الوزن أو الادخار .

المثال الثانى : أن الحنفية والشافعية اتفقوا على ثبوت ولاية التزويج للأب على ابنته البكر الصغيرة ، لكنهم اختلفوا فى الوصف المناسب لهذا الحكم . فالحنفية رأوا : أنه

مكتبتنا العربية

الصغر ، والشافعية رأوا : أنه البكارة ، ومن هنا جاء اختلافهم فيمن تثبت عليه ولاية التزويج بالقياس على ذلك .

فقال الحنفية : تثبت على الثيب الصغيرة لوجود الصغر الذى هو العلة فى ثبوت الولاية على البكر الصغيرة ، ولا تثبت على البكر الكبيرة لانتفاء العلة ، وهى الصغر .

وقال الشافعية : تثبت على البكر الكبيرة لوجود البكارة التى هى العلة فى ثبوت الولاية على البكر الصغيرة ، ولا تثبت على الثيب الصغيرة لانتفاء العلة ، وهى البكارة .

المثال الثالث : أن الفقهاء اتفقوا على ثبوت الشفعة فى العقار ، وأن هذا الحكم ليس من الأحكام التعبدية ، ولكنهم اختلفوا فى المعنى المناسب لهذا الحكم ، فقال علماء الحنفية ومن وافقهم : إن المعنى المناسب هو الضرر الذى يحتمل حصوله من الدخيل كالأذى وسوء المعاملة ، وقال الشافعية ومن وافقهم : إن المعنى المناسب ضرر خاص ، وهو الضرر الذى ينشأ عن قسمة العقار بين الشريك القديم والشريك الجديد ، ولهذا اتفقوا جميعا على ثبوت الشفعة فى العقار الذى يحتمل القسمة ، وعلى ثبوتها للشريك فى نفس العقار ، وذلك لتحقق المعنى المناسب لتشريع الشفعة ، وهو احتمال حصول الضرر من الدخيل عند الحنفية ومن وافقهم ، واحتمال حصول الضرر الناشئ عن القسمة عند الشافعية ومن وافقهم ، واختلفوا فى أمرين :

أحدهما : ثبوت الشفعة فى العقار الذى لا يحتمل القسمة كالدار الصغيرة والحمام والبئر ونحوها . فقال الحنفية ومن وافقهم : إن الشفعة فيه أيضا كما تثبت فى العقار الذى يحتمل القسمة لتحقق المعنى المناسب لتشريع الشفعة ، وهو احتمال الضرر من المشترى الأجنبى ، وقال الشافعية ومن وافقهم : إن الشفعة لا تثبت فيه لانتفاء المعنى المناسب لتشريع الشفعة ، وهو الضرر الحاصل من القسمة ، إذ العقار غير قابل لها .

وثانيهما : ثبوت الشفعة للشريك فى حق من حقوق العقار كالطريق والشرب الخاصين ، وللجار الملاصق الذى لا يكون شريكا ، فقال الحنفية ومن معهم : تثبت لهما الشفعة لوجود المعنى المناسب لتشريع الشفعة بالنسبة لكل منهما ، وهو احتمال حصول الضرر من الدخيل ، وقال الشافعية ومن معهم : لا تثبت الشفعة لواحد منهما ، لانتفاء المعنى المناسب لتشريع الشفعة بالنسبة لكل منهما ، وهو ضرر القسمة ، لأنه لا شركة لواحد منهما فى نفس العقار حتى يحتاج إلى القسمة .

مكتبتنا العربية

٢ ـ الاستحسان

وسنجعل الكلام على الاستحسان فى المواضيع الآتية : تعريفه ، أنواعه وأمثلة كل نوع منها ، حجيته .

تعريف الاستحسان

تمهيد :

كلمة الاستحسان اشتهرت عن الإمام أبى حنيفة وأصحابه ، وأطلقوها فى كثير من المسائل الفقهية المنقولة عنهم على وجه يفهم منه أن الاستحسان دليل من الأدلة التى يعتمد عليها فى استنباط الأحكام الشرعية ، وكثيرا ما يرد ذكره عنهم مقرونا بكلمة القياس فيقولون : القياس فى هذه المسألة يقتضى كذا ، والاستحسان يقتضى كذا ، أو القياس يقتضى كذا ، ولكنا نستحسن كذا ، أو الاستحسان يقتضى كذا ، والقياس يقتضى كذا ، وبالقياس نأخذ ... إلى غير ذلك من العبارات المختلفة المنقولة عنهم [١] .

ومع ورود الاستحسان كثيرا فى كلام هؤلاء الأئمة لم ينقل عنهم تحديد هذا الاستحسان وبيان المقصود منه ، كما لم ينقل عنهم بيان المراد من القياس المقابل لهذا الاستحسان ، أهو القياس الاصطلاحى المعروف فى أصول الفقه الذى هو إلحاق فرع بأصل فى حكمه لاشتراكهما فى علة الحكم ، أو هو الدليل العام أو القاعدة المقررة .

ومن هنا أنكر بعض العلماء على أئمة الحنفية هذا الاستحسان ، وشنعوا عليهم فى ذلك ظنا منهم أن الاستحسان من قبيل الرجوع إلى الرأى والتشهى من غير دليل شرعى ، وقال فى هذا الإمام الشافعى قولته المشهورة عنه : « من استحسن فقد شرع [٢] » يعنى أن من أثبت حكما بالاستحسان فقد وضع شرعا من قبل نفسه ، وليس ذلك له لأنه كفر أو كبيرة [٣] .

ولما وجد كبار الأصوليين من الحنفية هذه الطعنات الموجهة إلى أئمة المذهب قاموا بواجب الدفاع عنهم فبينوا حقيقة الاستحسان الذى قال به أئمتهم ، وأثبتوا أنه دليل

---

[١] انظر أصول السرخسى جـ ٢ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

[٢] اشتهرت هذه العبارة عن الامام الشافعى ، ونقلها الغزالى فى كتابه « المنخول » وغيره ، ويقول ابن السبكى فى الأشباه والنظائر : إنه لم يجد هذه العبارة فى كلامه نصا ، ولكنه وجد فى الأم ما يفيد هذا المعنى فقد جاء فيه « ان من قال بالاستحسان فقد قال قولا عظيما ووضع نفسه فى رأيه واستحسانه على غير كتاب ولا سنة موضعها فى أن يتبع رأيه ... الخ » انظر حاشية العطار على جمع الجوامع جـ ٢ ص ٣٦٠ .

[٣] شرح الجلال المحلى وحاشية العطار عليه جـ ٢ ص ٣٦٠ ، والتلويح على التوضيح جـ ٢ ص ٣ .

مكتبتنا العربية

من الأدلة المتفق عليها بين الجمهور، وليس تشريعا بالهوى والتشهى ، كما فهم المنكرون(١).

غير أن هؤلاء الأصوليين لم تتفق كلمتهم على تعريف واحد للاستحسان ، بل كانت لهم تعريفات كثيرة متباينة ، فمنهم من عرفه بأنه دليل ينقدح فى نفس المجتهد يعسر عليه التعبير عنه (٢) ومنهم من عرفه بأنه العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه ٣) ومنهم من عرفه بأنه قياس خفى لا يتبادر إلى الأفهام فى مقابل قياس جلى (٤) ومنهم من عرفه بأنه العدول فى مسألة عن مثل ما حكم به فى نظائرها إلى خلافه لوجه هو أقوى يقتضى العدول (٥) ، ومنهم من عرفه بأنه كل دليل شرعى فى مقابلة قياس جلى سواء أكان نصا أم إجماعا أم ضرورة أم قياسا خفيا، إلا أن هذه التعريفات لم تسلم من النقد، لأن بعضها مبهم لا يدرى المراد منه ، وبعضها لا ينطبق على الاستحسان فى جميع صوره ، وبعضها يشتمل على مالا يسمى استحسانا عندهم ، وبيان ذلك كما يلى :

أما التعريف الأول فقد قال فيه الغزالى فى كتابه « المنخول » كما نقله عنه العطار فى حاشيته على شرح الجلال المحلى (٦) « إن معانى الشرع إذا لاحت فى العقول انطلقت الألسن بالتعبير عنها ، فما لا عبارة عنه لا يعقل » وقال فى المستصفى [٧] : « إن هذا هوس لأن مالا يقدر على التعبير عنه لا يدرى أنه وهم وخيال أو تحقيق، ولا بد من ظهوره ليعتبر بأدلة الشريعة لتصححه الأدلة أو تزيفه . أما الحكم بما لا يدرى ما هو فمن أين يعلم جوازه ؟ أبضرورة العقل أو نظره أو بسمع متواتر أو آحاد ؟ ولا وجه لدعوى شىء من ذلك » .

وأما التعريف الثانى فانه يلاحظ عليه « أولا » أنه لا يشمل الاستحسان الثابت بدليل آخر غير القياس كالاستحسان الثابت بالنص أو الإجماع أو الضرورة وغيرها على ما سيأتى فى الكلام على أنواع الاستحسان ، « وثانيا » أنه يلزم على هذا التعريف أن

---

[١] راجع كشف الأسرار لعبد العزيز البخارى حـ ٤ ص ١١٢٣ .

[٢] انظر مختصر المنتهى لابن الحاجب حـ ٢ ص ٢٨٨ ، والتلويح حـ ٢ ص ٣ ، وجمع الجوامع لابن السبكى حـ ٢ ص ٣٦٠ .

[٣] كشف الأسرار حـ ٤ ص ١١٢٣ والمراجعين السابقين .

[٤] كشف الأسرار حـ ٤ ص ١١٢٣ ، والتحرير مع شرح التقرير والتحبير حـ ٣ ص ٢٢٢ ومسلم الثبوت حـ ٢ ص ٣٢٠ .

[٥] كشف الأسرار حـ ٤ ص ١١٢٣ والأحكام للآمدى حـ ٣ ص ٣٧ ، ومختصر ابن الحاجب حـ ٢ ص ٢٨٨ .

[٦] حـ ٢ ص ٣٦٠ .

[٧] حـ ١ ص ٢٨١ .

مكتبتنا العربية

علماء الحنفية يتركون الدليل القوى و يعملون بالضعيف حينما يقولون فى بعض المواضع : القياس كذا ، والاستحسان كذا ، و بالقياس نأخذ ، وذلك كما فى سجدة التلاوة فى الصلاة، فقد سئل الإمام محمد بن الحسن عن الرجل يقرأ آية السجدة فى الصلاة فيركع عنها ، هل تجزئه ؟ فقال : أما فى القياس فالركوع فى ذلك والسجود سواء ، لأن كل ذلك صلاة ، وأما فى الاستحسان فينبغى له أن يسجد ، و بالقياس نأخذ [١] .

وأما التعريف الثالث ، فيلاحظ عليه « أولا » أنه لا يشمل جميع أنواع الاستحسان كما فى التعريف الثانى « وثانيا » أنه جعل القياس المقابل للاستحسان هو القياس الاصطلاحى المعروف فى أصول الفقه ، وهذا مخالف للواقع ، فقد يكون المراد به القياس بهذا المعنى، وقد يكون المراد به الدليل العام أو القاعدة المأخوذة من مجموع الأدلة الواردة فى شيء واحد .

وأما التعريف الرابع ، فيلاحظ عليه « أولا » أنه لم يبين نوع الدليل المقتضى للعدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر ، وهو إبهام ينبغى أن تخلو التعريفات منه ، « وثانيا » أنه يلزم عليه أن يكون العدول عن العام إلى الخاص ، وعن المنسوخ إلى الناسخ استحسانا ، وليس كذلك « وثالثا » أنه يلزم عليه أن علماء الحنفية يتركون العمل بالدليل القوى ويعملون بالدليل الضعيف حينما يأخذون بالقياس فى بعض المواضع و يتركون الاستحسان ، كما فى مسألة سجود التلاوة فى الصلاة التى أسلفنا بيانها .

وأما التعريف الخامس فهو وإن بين الدليل المستحسن به ولكنه حصر هذا الدليل فى أربعة ، وهى النص والاجماع والضرورة والقياس الخفى ، وهو غير صحيح ، لأن الاستحسان كما يكون بهذه الأدلة الأربعة يكون بغيرها كالعرف والمصلحة ، كما يؤخذ من الفروع الفقهية المنقولة عن علماء المذهب الحنفى على ما سيأتى بيانه فى أنواع الاستحسان ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن هذا التعريف جعل القياس المقابل للاستحسان هو القياس الاصطلاحى المعروف فى أصول الفقه ، وهذا مخالف للواقع كما تقدم .

وهناك تعريفات أخرى للاستحسان ولكنها أيضا لا تخلو من الإبهام أو القصور ، وأحسن ما يقال فى تعريفه فى رأينا هو ما يأتى :

---

[١] راجع كشف الأسرار حـ ٤ ص ١١٢٣ ، وفتح القدير حـ ١ ص ٢٨٧

مكتبتنا العربية

التعريف المختار للاستحسان :

الاستحسان يطلق على أمرين : « أحدهما » القياس الذى خفيت علته لدقتها وبعدها عن الذهن الواقع فى مقابلة قياس ظهرت علته لتبادرها إلى الذهن أولا .

« وثانيهما » استثناء مسألة جزئية من أصل كلى لدليل خاص يقتضى ذلك الاستثناء ، سواء أكان هذا الدليل نصا أم إجماعا أم ضرورة أم عرفا أم مصلحة أم غيرها .

وبيان ذلك : أن بعض المسائل التى لم يرد بها نص أو إجماع يكون لها شبه بأصلين ثبت لكل منهما حكم شرعى ، وأحد الشبهين قريب يتبادر إلى الأذهان ، والآخر بعيد بالنسبة إلى الشبه الأول فيجتمع فيها قياسان متعارضان : أحدهما ظاهر جلى ، والآخر خفى ، فيسمى علماء الحنفية القياس الخفى استحسانا والحكم الثابت به حكما مستحسنا ثابتا على خلاف القياس أى القياس الأصولى المعروف [١] .

وأن بعض المسائل قد يتناولها دليل من أدلة الشرع العامة ، أو قاعدة من القواعد المأخوذة من مجموع الأدلة الواردة فى موضوع واحد ، ولكن يوجد فيها دليل معين من نص أو إجماع أو ضرورة أو غيرها يقتضى استثناءها وخروجها من الحكم الكلى الثابت لنظائرها بمقتضى الدليل العام أو القاعدة المقررة ، فيسمى علماء الحنفية هذا العمل استحسانا ، ويسمون الحكم الثابت به حكما مستحسنا ثابتا على خلاف القياس أى الدليل الشرعى العام أو القاعدة المقررة عندهم .

هذا هو معنى الاستحسان عند فقهاء الحنفية كما يؤخذ من مسائلهم الفقهية التى صرحوا فيها بكلمتى الاستحسان والقياس ، فان من يتتبع تلك المسائل يجدها لا تعدو واحدة من هاتين : مسألة وجد فيها قياسان متعارضان ، أحدهما ظاهر جلى ، والآخر خفى . ومسألة استثنيت من حكم كلى لدليل خاص يقتضى ذلك الاستحسان ما

(يتبع)

زكى الدين شعبان
المدرس بكلية حقوق عين شمس

---

[١] وقد بين عبد العزيز البخارى فى كتابه « كشف الأسرار » ـ ٤ ص ١١٢٣ السبب فى تسمية القياس الخفى استحسانا فقال : « وإنما سمى القياس الخفى بالاستحسان لأنه فى الأكثر والأغلب يكون أقوى من القياس الظاهر فيكون الأخذ به مستحسنا » .

مكتبتنا العربية

تعليقات

شهد الانجليز والفرنسيون على أنفسهم بالوحشية

وشهد العالم كله على هذين الخصمين بالخساسة ، والإجرام ، والتبجح فى وجه الدول عامة ، فهل نسمع بعد اليوم أن حضارة الانجليز والفرنسيين أغنتهم عن أدب الإنسانية ، أو عن يقظة الضمير ، أو عن تقدير العدالة الاجتماعية فى معاملة مصر ؟ ؟

بيننا أفراد خدعتهم مفاتن الغرب الهازلة ، فطوعت لهم أنفسهم أن يمتدحوا الغرب فى كل شىء .

وكان فى مصر احتلال ، وكانت لهذا الاحتلال مآس وأضرار ، ولكن عشاق الغرب نسوا كل ذلك ، وأسرفوا فى تمجيد الغرب على علاته ، حتى كدنا نراهم يضعون أهل الغرب فى مصاف الملائكة الأطهار من رجس الأرض ، ومن خبث الشياطين .

دعيت يوما إلى حضور ندوة أدبية ، لسماع مناظرة حول الشرق والغرب . . . وكانت شخصيات المتناظرين أدعى إلى الحرص على المبادرة ، حبا فيما نسمع منهم ، وكان فى مقدمة الناهضين إلى الحديث دكتور ترأس جامعه القاهرة فترة من الزمن . . .

قام دكتورنا أحمد زكى ينثر علينا مداتحه للغرب ، ويشيد بفضله على الدنيا ، ويعجب فى إيمان أكيد من تفوق الغرب على الشرق فى علمه وخلقه ، وفى كل شأن من شئون الحياة قديما وحديثا . . وانتهت به فتنته الجامحة الى الدعوة الملحة لمحاكاة الغرب فى كل ما يكون منه دون استثناء .

ثم انحرف دكتورنا فى حديثه بغتة ، فدعا إلى التخلص من دعوة الأزهر أو الإعراض عنها . .

والأزهر — كما يعرف الدكتور أحمد زكى مذ كان مدرسا فيه — لا يدعو لغير الدين ،

مكتبتنا العربية

والاعتزاز بمجدنا العربى الإسلامى، والتوجيه إلى الاحتفاظ بشخصيتنا الإسلامية العربية ، ومع أن الدكتور زكى كان شرقيا فى سحنته ، وفى لغته ، فلم يكن شرقيا ولا إسلاميا فى فكرته ، ودعوته ، ولا موفقا فى شىء مما عرض له .

وأحسن الله جزاء الأستاذين : الدكتور إبراهيم سلامة ، والدكتور مصطفى الحفناوى .

فقد رجعا بالدكتور زكى إلى صوابه ، وصححا له انحرافه فى كل ما تحدث به ، وهدأت خواطر السامعين بصدق ما قالا عن الشرق فى قديمه وحديثه ، وقبع الدكتور زكى فى مكانه يسمع ويوافق . .

وقد ضرب الأستاذ الحفناوى خير الأمثلة على نهوض الشرق منذ كان الغرب كله يتخبط فى جهالته ، وكانت الدنيا مشرقة بنور الإسلام ومعارف الإسلام .

وذكرنا بحنق الغرب الذى أشعل الحروب الصليبية على المسلمين ، وانهارت فيها دماء البشر نحو قرنين من الزمن ، حتى أخمد جذوتها صلاح الدين الأيوبى ببسالة الشرق وعدالة الإسلام .

وها هو الغرب يستأنف وحشيته حقدا على مصر أو تنكيلا بالشرق فى شخصها .

فما كادت مصر تنهض من عثارها ، وتستأنف خطاها ، حتى تصدت لها دولتان ، مع ثالثة مزعومة .

هاجموا مصر وحدها ، واعتدوا على حماها ، غير مستجيبين لضمير ، ولا مشفقين بالإنسانية .

فهل نسمع من مفتون بعد اليوم أن حضارة الغرب أغنت الإنجليز ومن إليهم عن أدب الإنسانية ، ورعاية العدالة الاجتماعية فى معاملة مصر ؟ ؟

وما دامت مصر غير عادية على سواها ، ولا مسيئة فى سياستها ، فان الله معها اليوم كما كان معها فى الحروب الصليبية وغيرها .

وعما قليل سترفرف أعلام النصر فى أيدى أبطالها ، وعلى جنبات النيل ومشارف الوادى كله . والله مع الصابرين ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مكتبتنا العربية

الفتاوى

حكم تبنى أيتام بور سعيد الباسلة

تقدم للوزارة الكثير من أبناء الأمة يطلبون تبنى الأطفال من أيتام مدينة بور سعيد، كما تقدم البعض يطلبون تسلم هؤلاء الأطفال لتربيتهم والصرف عليهم .

وبناء على توجيه السيد الوزير، نرجو التكرم بالأمر بموافاتنا ببحث كامل عن هذا الموضوع ليتسنى البت فى الطلبات المقدمة .

مدير مكتب وزير الشئون الاجتماعية والعمل

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد — فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال، وتفيد أن التبنى بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه، بحيث يترتب على تبنيه الميراث ونحوه من أحكام النسب، باطل فى الإسلام، سواء أكان الطفل معروف النسب أم مجهوله، لقوله تعالى: « وما جعل أدعياءكم أبناءكم » وقوله تعالى: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم» ولا خلاف بين الأئمة فى هذا الحكم، وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهلية وصدر الإسلام من التبنى .

أما التبنى بمعنى كفالة الطفل الذى فقد من كان يعوله لتربيته والقيام بشئونه دون إلحاقه فى النسب بمن يتولاه، فلا خلاف فى أنه مطلوب شرعا، لما فيه من إحيائه وإغاثته، كما فى حوادث بور سعيد التى فقد فيها هؤلاء الأولاد آباءهم ومن يعولهم من المسلمين . بل إن ذلك واجب على القادرين الأمناء من المسلمين، ولمن قام بذلك ثواب عظيم يعادل ثواب المجاهدين، كما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه البخارى ومسلم : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » .

غير أنه يجب ألا يسلم هؤلاء الأطفال إلا لمن عرف بالقدرة والأمانة من المسلمين، فلا يسلمون لعاجز ولا لغير أمين ولا لغير مسلم سواء عرف كون الطفل من أبوين مسلمين أم لم يعرف ذلك، لأن مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الإسلام .

وبهذا علم الجواب والله أعلم ؛

رئيس لجنة الفتوى

مكتبتنا العربية

ركن الحرس الوطنى بالأزهر :

— ١ —

مصر والاســـلام

فى سنة ١٨ هجرية اهتزت أرض مصر الشرقية بمجاهدين من طراز ممتاز يتقدمون رجالا وفرسانا وهم يكبرون فى الصباح والمساء ، وينادون بتوحيد الله ، وبأن الملك لله يورثه من يشاء من عباده ، وأن العاقبة للمتقين . جاءوا لينشروا دين الإنسانية ، دين السلام والأخوة ، وليؤدوا رسالة حملهم إياها الإسلام حين قال : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .

وكان لهم من حسن فعالهم وطيب سيرتهم ما سهل لهم السبيل ، ومهد لهم الطريق لنشر هذه المبادئ ، والقضاء على طغيان الجاهلية . ولأن الله يريد بالمصريين خيرا دخل دعاة الإسلام مصر ، وانتهت موجة الفتح ، واستقرت الأمور ، وذهب الحكام الظالمون إلى حيث يلقى الظالمون مصيرهم .

وهاجر حملة رسالة الإسلام إلى مصر واتخذوها وطنا لهم ، واتصلوا بأهلها بالزواج وللمصاهرة ، حتى صارت مصر عربية لحما ودما . ومنذ ذلك اليوم صارت مصر أمة عربية ثقافة وجنسا ، وأخذ أهلها يدخلون فى دين الله أفواجا .. ومع ذلك لم يكن أحد يظن أن هذا البلد سيكون له أثر كبير فى تاريخ الإسلام ، وأنه سيتلقف الزعامة لنشر هذا الدين والذياد عن حياض الإسلام وأممه على مدى القرون .

والناظر لتاريخ الإسلام يرى أنه اصطدم بقوتين جبارتين فى ابتداء مده وقد تغلب عليهما : أما الأولى فهى القوة الشرقية متمثلة فى الدولة الفارسية ، وأما الثانية فهى القوة الغربية متمثلة فى الدولة الرومانية والبزنطية ، ولقد قامت مصر بعد ذلك تصد طغيانا آخر من الشرق ومن الغرب .

أما الهجوم الشرقى على أرض الإسلام الذى تلا حركة التحرير الإسلامى فكان بقوة التتار الجارفة العاتية التى استطاعت أن تنل العروش والممالك ، وأن تقوض عرش الخلافة من بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وتعيث فى الأرض فسادا ، وتنشر الذعر والخوف فى كل مكان تطأه أقدامها ، بعد قتل المقاومين ونهب بلادهم وهتك أعراضهم . واستمر سيلهم فى اندفاعه إلى أن اصطدم بصخرة عاتية فتحطم عليها ، ورجع على أعقابه يلعق فى دمائه ، ويحكى أحاديث

مكتبتنا العربية

الهزيمة المنكرة التى منى بها ، أمام أسود مصر فى « عين جالوت » حين هب هذا الشعب الأبى يحمى حماه ويذود عن عرينه ، مستلهما من الله النصر والمعونة وتثبيت الأقدام ، فكان له ما أراد ، وانتصر على الطغاة ، وردهم على أعقابهم خاسرين .

وأما الهجوم الغربى الثانى على أرض الإسلام فكان بطغيان أوربا جميعا ، يسوقها فى ذلك أمل التملك ، وفرض سيادة التعصب الدينى على قوم هداهم الله . ولقد اندفع تيارهم بقوة وعنف ، حتى استطاع أن يصنع بحيرة فى الشام تشتمل على عدة ولايات من أرض الإسلام يحكمها حكام غربيون ، وأخذوا يثبتون أقدامهم ويبنون دولتهم ، وهم يظنون أنهم قد بلغوا غايتهم بتأسيس دولة فى قلب بلاد الإسلام وبين ظهرانى أهلها .

ولكن مصر وأبناء مصر أثبتت لهم أنه لاسبيل إلى إيجاد دولة أو ولاية فى أرض الإسلام وبين أحضانه ، فنهضت وشمرت عن سواعدها ، واستلهمت ربها وطلبت منه المعونة ، فجاءتها قوة السماء من جديد حتى استطاعت أن ترد الطغاة على أعقابهم وعلى رأسهم أحد جدود « إيدن » ريكارد دوس وجد « بينو » ملك فرنسا . عادا وقد تكلل رأساهما بالهزيمة والعار ، وعلم من علم يومئذ أنه لا سبيل إلى بناء دولة أجنبية فى أرض الإسلام بعد أن أزيلت إماراتهم بعد مائة عام من تأسيسها .

ولكن الغرب ينسى ، ويأبى إلا أن يتلقى درسا عقب درس ، وهزيمة إثر هزيمة . والتاريخ يعيد نفسه .

لذلك ترى الغرب اليوم يجمع قواته ويحشد جنوده ليضرب قلب الإسلام مصر .

ومصر اليوم تحد أضراسها وتكشر عن أنيابها وتسدد حرابها لتضعها فى حلق الغرب من جديد ، ولتذيق الأحفاد ما ذاقه الأجداد من الهزيمة والعار والخزى والشنار .

وإنى اليوم لأذكر أحفاد المجاهدين المناضلين بأن آباءنا وأجدادنا إنما انتصروا على القوتين الشرقية والغربية فى الماضى بالروح الإلهى الذى جاءهم مع رجال على خيولهم وآخرين على أقدامهم يكبرون فى الصباح والمساء ، ويذكرون الله آناء الليل وأطراف النهار ، ويستلهمون المدد من السماء ، فلكى تكون العاقبة كما مرت فى الحادثتين السابقتين ، نرجو أن تعود مصر مسلمة كما كانت ، مؤمنة كما كانت . وعند ذلك انتظروا الفوز المؤكد ، والنصر المحقق ، وما النصر إلا من عندالله ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز . .

محمد محمد شتا زيتونه
كلية اللغة العربية ـ السنة الثانية

مكتبتنا العربية

— ٢ —

من روائع البطولة وآيات الفداء

فى تاريخ الاسلام

إن تاريخ الإسلام المجيد ليحوى بين دفتيه ، ويضم بين جوانبه ، مثلا حيـة ، ونمـاذج رائعة ، وآيات بينات ، تدل على شجاعة حقة ، وبطولة فذة ، وجهـاد حميد ، وفداء مجيد ، لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وشروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله ، ونصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، حتى أنجز الله لهم وعده ، واستخلفهم فى الأرض ، ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، جزاء وفاقا لمـا بذلوا من نفس ، وما أنفقوا من مال ، وما قدموا من ولد . وكيف لا يكون هـذا جزاءهم عند الله ، وهم الذين كانوا يسارعون إلى القتال ـ إذا أذن مؤذن بالجهاد ـ وقد شدوا مآزرهم ، وشمروا عن سوقهم ، وتحصنوا بدروعهم ، وشهروا سيوفهم ، وكل منهم يردد قوله تعالى : « وعجلت إليك ربّ لترضى » ! وقول الشاعر :

ولست أبالى حين أقتل مسلما ... على أى جنب كان فى الله مصرعى

فمن كهولاء الأبرار الذين استشارهم الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر : ماذا يفعل؟ وقد جاء المشركون بخيلهم ورجلهم يبتغون النيل من الإسـلام . فقالوا : يا رسول الله ، لو استعرضت بنا هـذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء . ومن كذلك الصحابى الجليل عمرو بن الجموح الذى لم يكتف بتقديم أبناء أربعة للقتال بل أصر على أن يقاتل هو الآخر ، ولـكنه أعرج ولهذا منعه أولاده ، إذ هم قد كفوه مؤنة الجهاد ، فيذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو أولاده مؤكدا عزمه على القتال حتى ينال فضل الشهادة ويطأ بعرجته الجنة ، وقد كان له ما أراد . وأبو دجانة الذى ضرب أروع مثل فى التضحية حيث اتخـذ من نفسه درعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انكشف جيش المسلمين يوم أحد ، والنبل يقع على ظهره ،

مكتبتنا العربية

وهو لا يتحرك ولا يتزحزح ، يخشى أن يصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنها ذروة الإخلاص ، وقوة التفانى ، وآية المحبة المنبعثة من قلب الجندى لقائده ، بل الصحابى لرسوله .

والفدائى الأول عبدالله بن عتيك الأنصارى الذى ذهب مع رفاق له من خيار الصحابة إلى مبعث الغدر ، ومستقر المكيدة ، ونافث سموم العداء ، وموقد نار الحرب ضد الإسلام ورسوله ، ومؤلب الأحزاب عليهما ، ألا وهو ابن أبى الحقيق اليهودى ، ذهبوا إليه فى حصنه بخيبر ، وقد حملوا أرواحهم على أكفهم باذلين لها لإراحة الإسلام من أفعى حقود ، وصل خبيث ، وعادوا ظافرين بعد أن قتلوه فى مهده . وجيش العسرة الذى جمعه الرسول صلى الله عليه وسلم لغزو تبوك فى أحلك الأوقات ، وأحرج الظروف ، فالمدينة فى فقر مدقع ، وحر شديد ، وجهد جهيد ، ومع هذا سارع خيرة الصحابة بتقديم أموالهم ، فتبرع عثمان بمال عظيم ، وتبرع عمر بنصف ماله ، وتبرع أبو بكر بماله كله ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم : « وماذا تركت لأهلك ؟ » فيقول : تركت لهم الله ورسوله . وفى هذه الغزوة يبكى قوم من الصحابة ، ويذرفون الدمع الثخين أن عجزوا عن أدوات القتال فاضطروا إلى القعود ، فحرموا فضل الجهاد والاستشهاد . وغير ذلك من الأمثلة كثير ، ولا عجب فقد سمعوا كلمة البطولة من قائدهم حيث قال : « ولولا أن شق على أمتى ما جلست خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل ثم أحيا ، ثم أقتل » ! !

فبهذه التضحية أسسوا دولة الإسلام ، وبهذه البطولة أقاموا صرحه التليد ، ورفرفت رايته على ما بين المحيط الأطلسى غربا وأقاصى آسيا شرقا . ونحن الآن ـ وقد ناصبتنا الدول الاستعمارية العداء ، وتألبت علينا ، تحاول البغى ، وتريد العدوان ، لأننا استخدمنا حقا لنا فى الحياة كما يفعل الأحياء ، وتصرفنا فيما نملك ، كما يتصرف الملاك ـ يجب علينا أن نتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا ، وجهاده سراجا ومنهاجا ، وبطولة أصحابه هاديا ومنارا ، حتى نسعد كما سعدوا ، ونفوز كما فازوا « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » « وإن جندنا لهم الغالبون » .

السيد رزق الطويل
كلية اللغة العربية ـ السنة الثانية

مكتبتنا العربية

الكتب

عمدة التفسير ، عن الحافظ ابن كثير

اختصار وتحقيق الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ـ الجزء الأول ، ٢٩١ ص ـ دار المعارف بمصر

ما كادت تنتشر الطبعة الثانية من تفسير الحافظ ابن كثير (٧٠٠ ـ ٧٧٤) من مطبعة المنار سنة ١٣٤٣ ـ ١٣٤٧ حتى ذاعت نسخه فى الأقطار الإسلامية ، وعرف الخاص والعام أهميته ، ثم تداولت المطابع فى مصر طبعه طبعات تجارية فانتفع الناس به ما شاء الله أن ينتفعوا . لكنهم كانوا يتألمون لكثرة ما فى طبعاته كلها من أخطاء كانت تزداد كلما ازداد هذا التفسير انتشارا بتعدد طبعاته .

وقد تصدى الآن لتصحيحه وتنقيحه وتحقيقه الأستاذ العلامة الشيخ أحمد شاكر فى طبعة مختصرة حافظ فيها كل المحافظة على الميزة التى انفرد بها تفسير ابن كثير وهى تفسير القرآن بالقرآن ، وجمع الآيات التى تدل على المعنى المراد من الآية المفسرة أو تؤيده وتقويه ، وحافظ على آراء المؤلف وترجيحاته فى تفسير الآيات ، واختار من الأحاديث التى يذكرها أصحها وأقواها إسنادا ، واكتفى من سند الحديث بتسمية راويه من الصحابة أو من التابعين إن كان الحديث مرسلا ، وحذف كل حديث ضعيف أو معلول إلا أن يكون إثباته فى موضعه ضرورة علمية ، وحذف المكرر من أقوال الصحابة والتابعين فى التفسير اكتفاء ببعضها ، لأنها كثيرا ما تتقارب معنى وإن اختلفت لفظا ، ونفى من المختصر كل الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها ، وكان المؤلف يوردها ليبين خطلها وضررها ، وحذف أكثر ما أطال به المؤلف من البحوث الكلامية والفروع الفقهية والمناقشات اللغوية واللفظية مما لا يتصل بتفسير الآية اتصالا وثيقا .

وقد اعتمد الأستاذ الشيخ أحمد شاكر فى تصحيح المختصر الجديد على أصل قديم لتفسير الحافظ ابن كثير فى المكتبة الأزهرية رقم ١٦٨ تفسير فى سبعة مجلدات كتبت سنة ٨٢٥ فى دمشق بالمدرسة الشميساطية المجاورة للباب الشمالى من مسجد بنى أمية ، وهى المدرسة التى بنيت على أرض المنزل الذى كان يسكنه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز للمحافظة على بركة الذكرى لهذا الخليفة الصالح ، وقد كتبت النسخة فى هذا المكان لقاضى القضاة نجم الدين بن حجى السعدى برسم خزانته .

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

« زوجة الملك » بدلا منه ، لأن نظام الإسلام لا وجود فيه للملكات من النساء .

وحدات الازهر الطبية

قرر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن تكون الوحدات الطبية بالأزهر وأطباؤها وممرضوها وموظفوها فى خدمة لمواطنين ليلا ونهارا ، ما دامت الظروف الحاضرة قائمة ، وقد كان لهذه الوحدات الطبية جهود مشكورة قد نذكرها فى الجزء الآتى .

التعاون العربى

قال الرئيس جمال عبد الناصر فى جواب له على سؤال وجهه إليه ويلتون وين مراسل الأسوشيتد پريس فى القاهرة يوم ٢١ نوفمبر :

« إن شعوب أوربا تعمل فى سبيل الوحدة الأوربية ، كما أن إحدى وعشرين دولة مستقلة فى الأمريكتين الشمالية والجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد أمريكى ، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر ، غير أن كل دولة عربية تحتفظ بكيانها وشخصيتها بمثل الطريقة التى تعمل بها مصر . أما فكرة الإمبراطورية العربية فهى قصة خيالية أجنبية ، وهى من قبيل الدعاية الأجنبية التى تقوم على الجهل أو ما هو أسوأ من الجهل » .

قرارات

ملوك العرب ورؤسائهم

فى العاشر والحادى عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٧٦ هـ (١٣ — ١٤ من نوفمبر سنة ١٩٥٦ م) اجتمع فى بيروت بدعوة من رئيس الجمهورية اللبنانية : الملك حسين ملك المملكة الأردنية ، والملك سعود ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، والسيد عبد الفتاح المغربى رئيس مجلس السيادة بالسودان ، والسيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية ، والملك فيصل ملك المملكة العراقية ، والسيد كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية ، والسيد مصطفى ابن حليم رئيس مجلس وزراء ليبيا نيابة عن مليكها ، والسيد عبد الحميد غالب سفير مصر فى بيروت نيابة عن رئيس الجمهورية المصرية ، والأمير سيف الإسلام محمد البدر ولى عهد المملكة اليمنية نيابة عن مليكها — وذلك لدرس الموقف الناجم عن العدوان الذى أقدمت عليه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر وقطاع غزة ، وللاتفاق على ما يجب عمله لمناصرة مصر فى دفاعها المجيد عن سلامة أراضيها وسيادتها ، معتبرين أن هذا العدوان على مصر هو عدوان على البلاد العربية جميعها يقتضى توحيد السياسة والجهود حرصا على المصلحة العربية المشتركة .

وقد استعرض المجتمعون بارتياح التدابير

مكتبتنا العربية

التى اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى القرارات الصادرة بأغلبية ساحقة فى الثانى والرابع والسابع من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٦ ، وقدروا مجهود الدول المحبة للسلام التى ساهمت فى إصدار القرارات المذكورة القاضية بوقف القتال وسحب القوات المعتدية فورا من الأراضى المصرية والعودة إلى ما وراء خطوط الهدنة . وقد اجتمع الرأى على ما يلى :

١ — ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المذكورة ، وإذا رفضت بريطانيا وفرنسا الامتثال لقرارات الأمم المتحدة ، وامتنعتا عن سحب قواتهما من الأراضى المصرية فورا وبدون أى قيد ولا شرط ، وكذلك إذا خالفت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة وامتنعت عن سحب قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد ولا شرط ، وإذا تسبب عن موقف أى من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تأزم جديد من شأنه أن يؤدى إلى استئناف الأعمال العسكرية ، اعتبرت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مسئولة بالتضامن عن استمرار الاعتداء ، وحينئذ تباشر كل من الدول الممثلة فى هذا المؤتمر فورا فيما خصها ، وعملا بحق الدفاع المشروع عن النفس ، تطبيق أحكام المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة ، واتخاذ التدابير الفعالة التى تسمح بها أقصى إمكانياتها وفقا لالتزاماتها ، وبمقتضى المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك العربى .

٢ — الحرص على فصل قضية قناة السويس عن الظروف التى رافقت الاعتداء على مصر واعتبارها قضية مستقلة قائمة بذاتها ، والعمل على حلها حلا يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها ، وذلك فى نطاق الأمم المتحدة ، وبمفاوضة تجرى بين الفرقاء المعنيين ، بعيدا عن أى مظهر من مظاهر الضغط والتدخل والإكراه ، على أساس معاهدة ١٨٨٨ والمبادئ الستة التى أقرها مجلس الأمن فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٦ .

٣ — تأييد مطالب الشعب الجزائرى فى نضاله ، حتى يحقق أمانيه القومية فى الاستقلال والسيادة .

وإن المجتمعين ليتوجهون بتحية الأخوة الصادقة والتقدير والإعجاب إلى سيادة رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر ، وإلى القوات المصرية المسلحة ، وإلى شعب مصر ، مكبرين وطنيتهم ونضالهم فى الدفاع عن سلامة مصر وسيادتها ، وعن القومية العربية وكرامة شعوبها وعزتها .

ثمن البغى

قالت جريدة (إيكو) الفرنسية : إن ميزانية الحرب بلغت هذا العام ١٢٨٤ مليون جنيه استرلينى نتيجة للحرب فى الجزائر .

مكتبتنا العربية

وإن القوات الفرنسية المعتدية على مصر تتكلف مليون جنيه يوميا ، وإن توقف ورود البترول ظهرت آثاره بارتفاع أسعار المواد البترولية المستوردة من الشرق .

قرار آخر

لجمعية الأمم المتحدة

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يوم السبت ٢٤ نوفمبر بعد جلستين طويلتين على مشروع القرار الاسيوى الافريقى القاضى بسحب القوات المعتدية من الأراضى المصرية فورا بأغلبية ٦٣ صوتا ضد خمسة أصوات وامتنعت عشر دول عن التصويت .

والدول الخمس التى خرجت على إجماع سائر الدول هى بريطانيا وفرنسا وإسرائيل واستراليا ونيوزلندا ، والدول العشر التى امتنعت عن التصويت هى بلجيكا وكندا والصين الوطنية وكوبا وسان دومنيك ولكسمبرج وإيطاليا وهولندا والبرتغال وجنوب أفريقيا .

سحب قوات فرنسا

من فزان

كانت فرنسا تحتل قواعد منطقة فزان حيث تلتقى حدود ليبيا غربا بالصحراء الكبرى فى جنوب تونس والجزائر ، منذ شاركت القوات الفرنسية فى محاربة الإيطاليين عام ١٩٤٢ ، وكانت المملكة الليبية تطالب فرنسا بالجلاء عن فزان عملا بمعاهدة معقودة بين الدولتين .

وفى يوم ٢٢ نوفمبر وافقت الجمعية الوطنية (البرلمان الفرنسى) بأغلبية ٤١١ صوتا ضد ١٢٠ على التصديق على المعاهدة التى تقضى بانسحاب القوات الفرنسية من منطقة فزان يوم الجمعة ٣٠ نوفمبر (٢٧ ربيع الآخر) ، كما وافقت بأغلبية ٤٣٣ صوتا ضد ١٥٠ على تعديل يقضى بوجوب تسوية مشكلة الحدود الليبية الجزائرية نهائيا قبل التصديق الرسمى على المعاهدة .

وقال رئيس لجنة الشئون الخارجية الفرنسية : إن الاستقلال الليبي لا يمكن أن يكون مصحوبا باحتلال ، ولذلك فمن الواجب أن نتجنب المخاطرة بأن يدينا مجلس الأمن بالاعتداء على استقلال ليبيا .

الخراب والعمران

فى بور سعيد

قالت قيادة الأعداء فى قبرص : إن الطيران التابع لها قام فى يوم واحد بـ ٤٧٣ طلعة طيران فوق بور سعيد ، وطلعة الطيران الواحدة تتألف فى العادة من ثلاث طائرات فعدد الطائرات التى حلقت فوق بور سعيد تصب عليها نيران الحقد والغضب كانت

مكتبتنا العربية

فى يوم واحد ١٤١٩ طائرة . قال قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وزير الشئون البلدية والقروية : وأنا أعرف أن الطائرة تحمل فى العادة قنبلتين وزن كل منهما ربع طن ، وتحمل معها اثنى عشر صاروخا . فأعداء الحضارة والحق والسلام ألقوا على بور سعيد فى يوم واحد أكثر من سبعمائة طن من القنابل وسبعة عشر ألف صاروخ وترتب على ذلك أن ٤٥ ألف شخص من أهالى بور سعيد فقدوا مساكنهم . قال وزير الشئون البلدية والقروية : ولقد اتخذنا هذا الرقم أساسا لرسم خطة التعمير ، وسنبنى مائة وعشرين عمارة كبيرة فى كل عمارة ٢٥ شقة ، وفى الدقيقة الأولى بعد الانسحاب نبدأ العمل ، وستتكلف هذه العمارات ما يقرب من مليونين من الجنيهات ، ولقد قاربت تبرعات الشعب لبورسعيد أن تصل إلى هذا المبلغ فعلا ، والمدة اللازمة لإنجاز العمل ثمانية شهور ، والوزير البغدادى مصمم على أن يتم بناء بور سعيد فى أربعة شهور .

مصر بلغت القمة

قال السفير الأمريكى رايموند هير لمندوب (أخبار اليوم) :

« لو سمحت لنفسى أن أقول شيئا كصديق لمصر رآها فى أزمة من أخطر أزماتها ، وأعجب بتصرفها خلال هذه الأزمة ، لقلت : ابقوا فوق قمة الجبل التى صعدتم إليها . إننى أعتقد أن الشعب المصرى استطاع أن يصعد قمة الجبل ، لقد كان يكفينى أن أنظر إلى الشعب المصرى ، وأرى كيف كان يتصرف خلال الأيام العصيبة لأدرك أن هذا الشعب ارتفع إلى ذروة الموقف . إننى أعتقد أن الشعوب الأصيلة تصعد فى الأزمات إلى قمم الجبال ، إنها تدرك مسئولياتها ، وترتفع إلى القمة التى يمكنها أن ترى منها الصورة كلها وتكشف جميع نواحيها ، ثم تتصرف على ضوء ما ترى ، ويكون تصرفها فى كل الأحيان رشيدا حكيما » .

إيدن وجمال عبد الناصر

قالت مجلة (تايم) الأمريكية : « الكارثة أن إيدن لم يكن يتحرك أمام عينيه إلا شبح واحد هو جمال عبد الناصر . أصبح إيدن بعدائه للرئيس المصرى وكأنه ثور المصارعة إذا رأى اللون الأحمر ، وكأن جمال عبد الناصر بالنسبة لإيدن هو اللون الأحمر الذى يثير أعصابه ، ويدفع نار الهياج فى خياشيمه » .

معهد دينى فى بور سعيد

اقترحت مشيخة الأزهر ـ لمناسبة تجديد بناء بور سعيد ـ أن يقام فيها معهد دينى جديد يتسع لألفين من الطلاب فى القسمين

الابتدائى والثانوى ، وأن يقام على الأرض الفضاء الواقعة بجوار المسجد العباسى . وقد قرر السيد عبد اللطيف البغدادى دراسة هذا الاقتراح تمهيدا لتنفيذه فورا .

وسيوفر هذا المعهد المشقة التى يتكبدها طلبة العلوم الإسلامية من أبناء منطقة القناة وسيناء للوصول إلى أقرب المعاهد إليهم فى الزقازيق ودمياط ، كما يشجع الكثيرين على التفقه فى دينهم والاضطلاع بثقافته وعلومه وتهذيبه .

التآمر على سوريا

يظهر أن الذين تآمروا على مصر وباءت مؤامرتهم بالخزى والفشل أخذوا يحيكون مؤامرة جديدة تشترك فيها تركيا وإسرائيل والعراق للبغى على سوريا . وقد أبلغ وزير الخارجية السورية الأمين العام للأمم المتحدة أن التهديدات الموجهة ضد سلامة سوريا واستقلالها لا تزال مستمرة ، ولا تزال القوات الإسرائيلية محتشدة على طول خط الهدنة السورية الأردنية الإسرائيلية ، وان التصريحات الصادرة عن رجال الدولة الأتراك تشكل تهديدا مباشرا وسافرا لسلامة سوريا . وإن الأخبار التى نشرتها وكالات الأنباء تثبت أن المسئولين البريطانيين والفرنسيين والإسرائيليين والأتراك وغيرهم يهيئون اعتداءا مسلحا على سوريا .

هذا وقد وضعت سوريا يدها على كميات عظيمة من الأسلحة الحربية ترد من العراق إلى قبائل بدوية فى داخل الحدود السورية ، واكتشفت أسرار مؤامرة قبض بسببها على بعض الخونة الذين يلعبون بالنار ، والتحقيق لا يزال جاريا معهم . وسيعد رئيس الوزراة السورية بيانا عن هذه المؤامرة .

نداء

إلى الشعوب العربية

وجه الأمين العام لجامعة الدول العربية نداء إلى الشعوب العربية قال فيه :

« تخوض القومية العربية اليوم معركة رهيبة يتوقف عليها مصير الأمة العربية ومستقبل أجيالنا القادمة ، فقد قدر علينا أن نكابد آثار ماض مظلم ، ونأسو جراحا عميقة فى جسم الوطن الذى اجتمعت على تمزيقه الأنانية والاستعمار وقوى الشر والطغيان .

كافحنا فرادى كفاحا مضنيا للظفر بحقنا الطبيعى فى الحياة الحرة الكريمة ، وشرعنا نحطم الأسوار العالية التى أقامها الطغيان سدودا منيعة تحول دون التقائنا ، حتى قدر لنا أن ندرك بعض أهدافنا يوم أقمنا أساس الوحدة والجامعة العربية لأحد عشر عاما خلت .

مكتبتنا العربية

وما ان هممنا بارساء دعائم وحدتنا حتى فاجأتنا قوى الشر التى اجتمعت منذ القدم على تحطيم وحدتنا لنظل أبداضعافا فيتمكنوا من رقابنا ؛ ونظل أبدا خاضعين لسلطانهم فى أرضنا التى أخموا أنفسهم عليها . هكذا امتحنت وحدتنا قبل عامين على مولدها ، وانجلت المعركة عن نكبة فلسطين .

غير أن هذه النكبة قد دفعت تطور وحدتنا ، وكأن أنهار الدماء التى أرقناها قد عجلت ببعث قوميتنا ، فشرعت تنمو وتصعد فى آفاقنا ممتدة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فاذا الدول العربية تنمو وتزداد ، وإذا مكانتنا فى الأمم المتحدة تقوى وتعتز ، وإذا صوت العروبة يدوى فى مياه الخليج العربى فتردد أصداءه أمواج الأطلسى ، وإذا الجيوش العربية تنطلق من عقالها تنشد الهدف الأكبر : أمة عربية واحدة .

إن زحف هذه القومية العربية أقلق الدول الاستعمارية ، فعبأت جهودها وحشدت قواها متآمرة على تحقيقها و وقف تقدمنا ، ولكن هيهات ؛ فلقد بلغت قوميتنا اليوم ما لم تبلغه فى أى عهد مضى ، و بلغ إيماننا بها ما أدرك معه أهل الجنوب المترامى على أطراف الخليج العربى أن معركة مصر هى معركته هو ، فوقف البترول المتدفق ، و امتنع على الدول المعتدية أن تحمل سلاح العدوان يخرج من أرضنا ليرتد إلى صدورنا

لقد عجز العدو عن تحطيم قوميتنا بالقوة فشرع يشهر سلاح المؤامرات . فلتثبت اليوم للعالم أجمع أن قوميتنا أشد صلابة أمام المؤامرات التى ستتحطم حتما على صخرة وحدتنا . ولنسأل الله ـ حكاما ومحكومين ـ أن يهدينا سواء السبيل ، فنخرج من هذه المعركة منتصرين ، وتنفسح باذن الله آفاق قوميتنا العربية فى أرجاء الوطن الكبير حتى تبلغ الهدف الأقصى : أمة عربية واحدة . والله مع المؤمنين المكافحين المتضامنين » .

تصويب

وقع فى بعض نسخ الجزء الماضى تحريف بالآية الواردة بالسطر الخامس من صفحة ٣٩٣ ، إذ جاء فيها : « فان قاتلوكم فقاتلوهم » والصواب : « فان قاتلوكم فاقتلوهم » .

الأدب والعلوم

أزهر الهند

دار العلوم — ديوبند

إن المعهد الإسلامى فى الهند الذى يعتبر بمقام الأزهر هناك هو معهد (ديوبند) ، تأسس سنة ١٢٨٦ هـ بمساعى الشيخين الجليلين محمد قاسم النانوتوى و رشيد أحمد الكنكوهى رحمهما الله ، ويقوم برياسته الآن العلامة الكبير السيد حسين أحمد المدنى ، ويبلغ عدد طلبة العلوم الإسلامية فى هذا المعهد ألفا وخمسمائة طالب ، ويتخرج منه فى كل عام أكثر من مائتين ، ويقوم المعهد بالانفاق على ثمانمائة طالب فى طعامهم وكسوتهم وسائر حوائجهم ، وتقدم الكتب المدرسية للطلبة وتخصص لسكناهم الأماكن اللازمة فى زمن الدراسة ، وقد تخرج فى معهد ديوبند فى التسعين السنة الماضية ملايين من علماء المسلمين الذين خدموا الإسلام فى الديار الهندية وخارجها ، وفى دهلى عاصمة الهند وضواحيها أكثر من مائة مدرسة إسلامية ينفق عليها من تبرعات المسلمين ويقوم بالتعليم فيها علماء من خريجى معهد ديوبند ، وهذه المعلومات مستقاة من نشرة عن شئون مسلمى الهند أهديت إلينا فى هذا الشهر وهى بقلم المولوى الأستاذ عبد الحميد النعمانى

الدين مادة أساسية

فى مدارس السودان

قررت وزارة المعارف السودانية جعل تعليم الدين مادة أساسية فى مدارسها ابتداء من العام الدراسى الجديد الذى يبدأ فى يوليه القادم

بعثات مصر التعليمية

فى الخارج

يطلب العلم من المصريين فى فرنسا ٥٥٠ طالبا ، وفى انجلترا ٤٠٠ ، وفى أمريكا ٢٥٠ ، وفى النمسا ٢٥٠ ، وفى سويسرا ١٢٠ ، وفى ألمانيا ٢٥٠ ، وفى إيطاليا ٥٠ ، وفى أسبانيا ١٥ ، وفى السويد ١٠ ، وفى هولندا ١٠ ، وفى الهند ٤ ، وفى الدانمرك اثنان ، وفى إيران واحد ، ولنا فى روسيا عدد من الطلاب يدرسون العلوم الذرية

مدارس تحفيظ القرآن

أمر وزير التربية والتعليم بعدم تعرض الوزارة لمدارس تحفيظ القرآن وأن لا يطبق عليها قانون التعليم الحر

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٤١٧	درس	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٤٢٥	نفحات القرآن : العدل روح الحياة	« عبداللطيف السبكي وعضو جماعة كبار العلماء
٤٣٠	السنة حى على الجهاد	« طه محمد الساكت
٤٣٣	سابق الروم : صهيب	« محمود النواوى
٤٣٩	فروسية الشباب فى الاسلام	« أحمد الشرباصى
٤٤٢	إحياء العلوم ونهضاتها	« عباس طه
٤٤٦	شهيد الجهاد	« محمود محمد بكر هلال
٤٤٧	مؤامرات اليهود الغادرة	« محمد أبو شهبة
٤٥١	النبوءات	« محمد على النجار
٤٥٥	أسباب النصر	« عبد العزيز عبد العليم
٤٥٧	خطر المستشرقين	« محمد رجب البيومى
٤٦٤	الامام البخارى : استنباطه الأحكام المتعددة من الحديث الواحد	« محمد فؤاد عبد الباقى
٤٧٠	ذيل طبقات الشعرانى	« أبو الوفا المراغى
٤٧٣	الندم والتوبة	« أبو زيد شلبى
٤٧٩	دور الأزهر فى الكفاح	
٤٨١	نشاط الأزهر فى مكافحة الطغيان	
٤٨٩	بحوث فى مصادر الشريعة النظرية — ٧ —	« زكى الدين شعبان
٤٩٥	تعليقات : شهد الانجليز على أنفسهم بالوحشية	« عبداللطيف السبكي وعضو جماعة كبار العلماء
٤٩٧	الفتاوى : حكم تبنى أيتام بورسعيد الباسلة	لجنة الفتوى
٤٩٨	ركن الحرس { مصر والاسلام	« محمد محمد شتا زيتون
٥٠٠	الوطن بالأزهر { من روائع البطولة	« السيد رزق الطويل
٥٠٢	الكتب	المجلة
٥٠٤	العالم الاسلامى	«
٥١١	الأدب والعلوم	«